جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
كليـــة الدراســـات العليـــا

توظيف الخزف في صنع حُلي مستوحاة من التراث النوبي

Utilization of Ceramics in the Manufacturing of Jewelry Inspired by the Nobian Heritage

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الفنون (خزف)

إعداد:
رؤى أحمد حسن أونسه

إشراف:
أ.د/ مصطفى عبده

2018م

﴿قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا
إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

سورة البقرة (32)

إهداء

إلى والدي العزيز.. رحمة الله عليه

وإلى والدتي الغالية

أهلي وعزوتي

وإلى كُل غيور على الوطن الغالي

سوداننا الحبيب..

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقَالَ رَبِ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ﴾

سورة النمل الآية:19

أشكر الله عزَّ وجل الذي وفقني لإكمال هذا البحث بفضله وكرمه تعالي، والشكر أجزله لكل من وقف بجانبي وساندني..

ولا يفوتني أن أشكر البروفيسور/ مصطفى عبده لصبره وبذله السخي وعطاءه الثَّرالذي لا ينضب حتى إتمام هذا البحث بهذه الصورة إذ لم يك يبخل علي بوقته وعلمه أبداً. وذلك حاله مع كل طلابه، كما اتوجه بشكري وتقديري لأساتذتي الأجلاء بقسم الخزف.. والشكر أيضاً للدكتور/ صلاح الطيب أحمد إبرهيم لدعمه وسعة صدره.

مُستخلص الدراسة:

هدف هذا البحث إلى التعريف بإمكانية توظيف الخزف في صُنع حُلٍ مستوحاة من التراث النوبي، الزاخر بزخارفه الغنية والمتقنة والتي وضعت بصماتها في تأريخ الثقافة السودانية. فضلاً عن التعريف بالمجتمع النوبي ذي السمات الإبداعية الراقية في صناعة الحُلي وأعمال زخارف البوابات، حيث استخدم الباحث الطين كخامة لها دورها الوظيفي والجمالي لتوظيفه في صُنع هذه الحُلي مما يعني استلهام هذا التراث في إيجاد القيم الإبداعية، مستخدماً المنهج التأريخي والوصفي والتحليلي لجمع البيانات معتمداً على العديد من المراجع، ومن ثَم عمل عدة نماذج من الحُلي المختلفة بعد تحليلها من الجوانب الفنية. فأسفر البحث عن نتائج هامة أثبتت أن خامة الطين بعد معالجتها تصلح لعمل تصاميم برؤى جديدة ومواكبة لروح العصر مع المحافظة على روح الماضي وعبقه وذلك بتعزيز هذه التصاميم بالزخارف النوبية المتميزة مع الإستعانة ببعض المعادن والتي ساهمت في سهولة ارتداء هذه الحُلي.

Abstract:

This research targets probing the possibility of utilizing porcelain in the manufacture of jewelry motivated by the Nubian heritage that abounds in rich and stylish ornaments that made their mark on the history of the Sudanese culture. The researcher additionally seeks to introduce the Nubian community with its elite innovative traits related to the jewel industry and ornamental door works.The researcher has opted for using clay as a raw material that has both a functional and an esthetic role in the manufacture of this jewelry. This means invoking this tradition for realizing the artistic values while applying in this process the historical, descriptive and analytical approach for data collection, falling back on numerous references.The researcher thereafter engaged in the manufacture of several samples of different types of jewelry after analyzing these from the different artistic aspects. The research consequently came out with important results that proved that clay is a feasible medium for working out designs with new visions that keep abreast of the spirit of modernity together with preserving the spirit and fragrance of the past by enhancing these designs with the distinctive Nubian ornaments together with adding some metals that facilitated sporting of this jewelry.

الفهرست:

الرقم	المحتويات	الصفحة
1	الإستهلال (الآية)	أ
2	الإهداء	ب
3	الشكر	ج
4	مستخلص الدراسة باللغة العربية	د
5	مستخلص الدراسة باللغة الإنجليزية	هـ
6	قائمة المحتويات	و
	الفصل الأول: الإطار العام للدراسة **المقدمة ـ الخطة ـ الدراسات السابقة**	
7	المقدمـــــــــــة	1
8	مشكلـــــة البحـث	2
9	أهـــداف البحـث	2
10	أهميـــــة البحـث	2
12	فرضيـــات البحث	2
13	أسئلـــــة البحـث	2
14	منهـــــج البحث	3
15	حـــــدود البحـث	3
16	مصطلحات البحث	3
17	البحـوث السابقــة	4
	الفصل الثاني: الإطار النظري **تتبع تأريخي**	
	المبحث الأ ول: عصر ماقبل التأريخ	

18	1- آثار ومُخلفات ماقبل التأريخ	**8**
19	2- الكائنات الشبيهة بإنسان ماقبل التاريخ	**9**
20	3- الشامان Shamman "فنان الكهوف الاول"	**9**
21	4- عصر ماقبل التأريخ في النوبة	**11**
22	**المبحث الثاني: الخزف والفخار**	
23	1- الخزف	**13**
24	2- الفخار	**14**
25	3- الفخار النوبي	**15**
	الفصل الثالث **الحضارة النوبية**	
	المبحث الأ ول: حضارة النوبة	
26	1- الحضارة	**22**
27	2- الاجناس والحضارة	**23**
28	3- النوبة	**24**
29	4- الإنسان النوبي	**31**
	المبحث الثاني: الفن النوبي	
30	1- مفهوم الفن	**33**
31	2- الفنون النوبية	**33**
32	3- زخارف ونقوش المعابد والبوابات النوبية	**35**
	المبحث الثالث: الحُلي النوبية	
33	1- تعريف الحُلي	**48**
34	2- الحُلي النوبية	**48**
35	3- الحُلي النوبية وتقاليد ومراسم الزواج	**53**

الفصل الرابع: توصيف وتحليل للحُلي النوبية وقيمها الفنية		
المبحث الأول: الأساليب التقنية والأدوات المستخدمة في صنع الحُلي:		
36	1- الأساليب التقنية	**59**
37	2- الأدوات المستخدمة في الصياغة	**62**
المبحث الثاني: تصنيف الحُلي النوبية		
38	1- حُلي الرأس والوجه	**66**
39	2- حُلي العُنق والصدر	**69**
40	3- حُلي الأطراف	**71**
الفصل الخامس **الجانب التطبيقي**		
منهج البحث وتطبيقاته		
41	منهج البحث	**76**
42	عينة البحث	**76**
43	أدوات البحث	**76**
44	دراسة وتحليل العينة	**76**
الفصل السادس **نتائج الدراسة وتوصياتها والخاتمة**		
46	النتائج	**90**
47	التوصيات	**91**
48	خاتمة الدراسة	**92**
مُلحق الصور		
قائمة المصادر والمراجع		

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

- المقدمة
- الخطة
- البحوث السابقة

الفصل الأول

المُقدمة:

يُعتبر الخزف من أقدم الفنون التي عرفها الإنسان، وقد أبدع فيها ومارسها حسب حاجته الحياتية. والخزف هو الطين المفخور والمُزجج، والتزجيج هو الطبقة الزجاجية الرقيقة التي تُغطي سطح الفخار. ولقد عاصرت صناعة الفخار الإنسان النوبي عصراً بعد عصر، وشاركته الآنية حياته فنما وتطور معها، حيث تنوعت أغراضها واختلفت أحجامها، ثُم لازمته بعد مماته وفق المعتقدات الدينية القديمة.

إن المُجتمع النوبي من المجتمعات العريقة التي تُظهر اهتماماً واضحاً بالتزيين، وقد حرص على المحافظة عليه جيل بعد جيل، فتُلفت النظر وتُثير الإعجاب بزخارفها وطرزها وأشكالها المختلفة، فضلاً عن ذلك يتميز التراث النوبي بظاهرة فنية فريدة فيها الكثير من الإبداع إذ تميزت منازل النوبيين بالزخرفة والنقوش، والزخرفة عبارة عن رسوم ونقوش تزين المنزل داخلياً وخارجياً في بعض أجزائه، وقد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالمعتقدات وهذا يظهر جلياً في المساحات التي خُصصت لإبراز الموتيف المعبر عنه برسوم الحيوانات والموضوعات المختلفة كالأسد والتمساح والثعبان، وهم يقومون بحشدها للنظر إليها وبالتالي صرف النظر عن صاحب المنزل، وبالتالي تكون الزخرفة عامل حماية من شرور العين، وهي في مُجملها انعكاس لحياة اجتماعية وثقافية واقتصادية وروحية متكاملة في منطقة النوبة. كما نجد الحُلي النوبية الرائعة والتي لعبت دورا كبيراً في حياة النوبيين خاصة المرأة، فاستخدمتها للزينة اليومية وفي المناسبات العديدة وفي بعض الطقوس.

من كل هذا الإرث الباهر والذي لفت نظر الباحثة كان الدافع في استلهامه لتوظيف الخزف كخامة جديدة بعد معالجته بصورة جاذبة ليوائم المرأة المعاصرة، فالحُلي المصنوعة من الخزف يمكن أن تضاهي بقية أنواع الحُلي من الخامات الأخرى من خلال العمل الإبداعي والقيمة الجمالية لكل قطعة من الحُلي. وبقدر مايحمل هذا البحث من جانبٍ توثيقي واستكشافٍ وتعبيرٍ عن الرؤى الجمالية لهذه الحُلي بقدر ماهو تدقيق في أصول المجموعة وهويتها التأريخية والثقافية.

مشكلة البحث:

ندرة الحُلي التراثية النوبية وانحصارها عند بعض الأسر. واستلهام حُلي خزفية مستوحاة من التراث النوبي.

أهداف البحث:

- تعريف المجتمع السوداني بالحُلي التراثية المندثرة والمستخدمة حالياً من خلال الخزف.

- حَث جهات الاختصاص للعمل في مجال تطوير صناعة الحُلي المستوحاة من التراث النوبي.

- إحياء التراث وتوظيفه مع تطويره.

أهمية البحث:

يُمكن للحُلي الخزفية المستوحاة من التراث النوبي أن تضاهي مختلف أنواع المجوهرات من حيث القيمة الجمالية والمادية. ليس بخامة المادة أو بنفاستها، بل من خلال العمل الإبداعي وقيمتها الجمالية.

فرضيات البحث:

- للتراث دور هام في تطوير صناعة الحُلي.

- توظيف مفردات مستوحاة من التراث النوبي بالتحديد يمكن أن يُساهم في صنع حُلي ذات شكل جديد وأصيل وجميل ونافع.

أسئلة البحث:

- مامدى إمكانية صُنع حُلي مستوحاة من التراث النوبي بصورة معاصرة.

- من خلال طبيعة الخزف هل يمكن الحفاظ على الشكل الجمالي للحُلي التراثية؟

منهج البحث:

الجانب النظري:

اعتمدت الباحثة في المنهج التأريخي والوصفي والتحليلي في جمع المعلومات على بعض الكتب العربية والإنجليزية المترجمة للعربية وبعض البحوث الدراسية السابقة والمقابلات الخاصة وبعض المواقع الإلكترونية.

الجانب التطبيقي:

أما مايلي المنهج التطبيقي فقد استخدمت الباحثة المنهجين الوصفي والتحليلي والتجريبي، بعد اختيارها لبعض نماذج الحُلي النوبية والزخارف، تصميماً وتنفيذاً. مستعينة بعدة طرق لتشكيل الطين التشكيل الحر (Hand building)، الشرائح الطينية (Clay Slabs)، عجلة الخزاف (Pottery Wheel) وأخيراً القوالب الجبصية (Casting)، كما استخدمت الباحثة أيضاً تقنية أخرى وهي تقنية الحفر بأشعة الليزر،وذلك لتحقيق القيمة الجمالية في التصميمات المحفورة، "وهي تقنية متقدمة في طرائق الحفر، باعتبارها أداة هامة في التشكيل والتصميم بكافة أغراضه" (عمر محمد بابكر عمر، 2012، ص 136) كما تم تدعيم الخزف ببعض الخامات الأخرى لسهولة ارتدائها وإعطاءها بريقاً وبعداً آخر، من خلال الإستعانة بمتخصص في هذا المجال.

حدود البحث:

الحدود الزمانية:

2500 ق.م – 350م ، ويُجري الباحث بحثه حتى العام الحالي امتداداً لتلك الفترة.

الحدود المكانية:

حضارة كوش (كرمة- نبتة - مروي)

مصطلحات البحث:

أ. **الفخار**: "طين محروق ، مُتعدِّد الأنواع كالصِّيني والخزف والقيشاني (خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ) طين محروق بالنَّار"

https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/فخار/ .

2. النوبة: "يُقال أنها مشتقة من كلمة (نب) التي تعني أرض الذهب، وكلمة نوبة كانت تُطلق على سكان المنطقة الواقعة بين الشلال الأول قرب أسوان وحتى ملتقى اليلين الأزرق والأبيض" (متوكل أحمد أمين،ب.ت، ص16)

3. الحُلي: "ما يُتزيّن به من المصوغات أو الأحجار الثَّمينة".

https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/الحلي/

البحوث السابقة:

هنالك عدة بحوث عن الخزف تعتبر اضافة للبحوث التي تليها وداعمة لها، لِما للخزف من دورٍ أساسي وواضح في الحضارات السابقة وإلى الآن.

1- بحث (تاورآدم كوكو الياس، 2013م) بعنوان (الدور الوظيفي والجمالي في الفخار والخزفيات في السودان) رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الفنون الجميلة والتطبيقية.

هدف البحث إلى:

تطوير الجانب الجمالي للمنتجات الخزفية والاستفادة من طبيعة الاشياء لتعزيز ذلك وإبراز الخزف كفن تطبيقي جمالي، وهدفت كذلك إلى استلهام مفردات جمالية جديدة داعمة لتصاميم الخزفيات من الكائنات الحية وجمادات والاهتمام بالجوانب الوظيفية الشكلية والاستخدامية للخزف، كما تشير الدراسة إلى نشر الوعي الجمالي للخزف المنتج محلياً واستدراج المتلقي لاكتشاف اللمسات الجمالية في الخزف، أيضا عززت الدراسة على تطوير بعض الأشكال الموروثة الشعبية لنشر ثقافة الأجداد بطرق وأساليب جديدة.

أهم نتائج البحث:

أ. من أهم الآثار التي تدل على حضارة أهل السودان القديم، تلك الأواني المصنعة من الفخار الذي صاغته الأيدي السودانية بمهارة فائقة.

ب. للمرأة دور هام في مجال إنتاج الفخار والخزف في السودان قديماً وحديثاً،وعلى مر السنين كان لها مكانة اجتماعية متقدمة وأثراً بالغاً في نشاطها الاجتماعي.

ت. يتميز الفخار والخزف السوداني بالدقة واسلوب التقنية وطريقة التلميع التي ينفرد بها عن باقي الشعوب.

2- بحث (حيدر عبد القادر أبكر آدم، 2008م) بعنوان (أثر استخدام طين أراضي ولاية الخرطوم في جودة إنتاج الخزفيات) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الفنون الجميلة والتطبيقية.

هدف البحث للآتي:

معرفة المُعطيات التشكيلية لأطيان ولاية الخرطوم ودورها في إثراء وجودة إنتاج الخزفيات ومعرفة الصيغ الكيميائية الدقيقة للأطيان المكونة لها وأثرها في عمليات إنتاج الخزفيات.

أهم نتائج البحث:

أ. إمكانية الإستفادة من أطيان جبل طورية، جبل البعشيم، طمي النيل اللزج في عمل خلطات متعددة لتصنيع الخزف المسامي منخفض الحرارة.

ب. ضرورة تقليل نسبة طمي النيل في الخلطات لأنه سهل الإنصهار.

ت. غسل الطين وتصفيته وتعتيقه قبل الاستخدام يحسن من خصائصه.

ث. الطين البني، الطين الأصفر، طمي النيل الخشن والطين الأسود تحتوي على شوائب تسبب متاعب كثيرة عند التصنيع، لكن يمكن استخدامها بمقادير قليلة لإحداث بعض التأثيرات الجمالية على الأسطح الخزفية.

ج. حجارة الجرانيت المتحللة بمنطقة السيال والجير البلدي بمنطقة جبل طورية والخامة الحجرية الجيرية الطينية بمنطقة جبل أولياء كلها تعمل كمساعدات صهر.

3- بحث (ليلى مختار احمد ادم ، 2007م) بعنوان (إستخدام طينة مروي في إنتاج الخزف الصناعي) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الفنون الجميلة والتطبيقية.

هدف البحث للآتي:

أ. دراسة الأطيان لاستخدامها في صناعات الخزف الصناعي.

ب. تحديد إمكانية استخدام هذه الأطيان للنواحي الأخرى مثل صناعة الأواني والتحف.

ت. إحياء خبرات محلية للصناعات المحلية في هذا المجال.

أهم نتائج البحث:

أ. تميزت عينات طينة مروي بإرتفاع نسبة الألمونيا.

ب. توصي الباحثة بطحن العينات جيداً وهذا يؤدي إلى تحطيم حبيبات الكالسيوم والماغنيزيوم مما يحد من حدوث التهشيم بعد الحريق.

4 - بحث (فوزي عثمان مصطفى إبراهيم، 2009م) بعنوان (جماليات الخزف وطبيعة الأشياء) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الفنون الجميلة والتطبيقية.

هدف البحث للآتي:

أ. تعريف الخزف كصناعة وإبراز النواحي الجمالية التجديدية.

ب. تطوير بعض الموروثات الشعبية واستخدامها في الديكور والتصميم الداخلي.

ت. استخدام المواد الخام المحلية في تصنيع الخزف.

هدف البحث للآتي:

أ. توظيف مفردات جمالية مستوحاة من الموروث الشعبي الجمالي يمكن أن يساهم في خلق منتجات خزفية ذات شكل جديد وأصيل.

ب. عدم تطوير الوحدات الشكلية التقليدية في الخزف المنتج محلياً ساهم في ضعف تصور المتلقي لامكانيات الخزف الجمالية الوظيفية والإستخدامية.

5. بحث (خديجة هاشم محمود،2015م) بعنوان (استلهام تصميمات للثوب السوداني من الفن الزخرفي الإفريقي) رسالة ماجستير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الفنون الجميلة والتطبيقية.

هدف البحث للآتي:

أ. الإهتمام بالتراث الإفريقي عموماً.

ب. إمكانية تصميم ثوب سوداني مستلهم من الفنون والطبيعة الإفريقية.

ت. لفت النظر لأهمية الزخارف والنقوش الإفريقية.

ث. إنتاج تصميمات عصرية مبتكرة من الزخارف الإفريقية تتوافق مع ذوق المرأة السودانية.

اهم نتائج البحث:

أ. يمكن استخدام النقوش الإفريقية وتراثها وفنونها التشكيلية كوحدات زخرفية.

ب. تشكل الفنون الإفريقية متمثلة في الزخارف والنقوش مصدراً غنياً وقيماً في تطوير أعمال التصميمات الطباعية اليدوية للثوب السوداني.

ت. تأكيد أن الفنون وسيلة من وسائل الإتصال والتواصل بين الحضارات.

من خلال البحوث السابقة استطاعت الباحثة أن تُثري دراستها باعتبارها مُعين مهم، فببحث (تاورآدم كوكو الياس،2013م) بعنوان: (الدور الوظيفي والجمالي في الفخار والخزفيات في السودان) قامت الباحثة بإضافات مهمة تمثلت في تطوير الجانب الجمالي للمنتجات الخزفية الاستفادة من طبيعة الأشياء، وعن المادة المزججة Glaze " "والفخار بمنطقة جبال النوبية واستخداماته، وتطوير بعض الأشكال الشعبية الموروثة بأساليب جديدة.

أما بحث (حيدر عبد القادر أبكر آدم، 2008م) بعنوان(أثر استخدام طين أراضي ولاية الخرطوم في جودة إنتاج الخزفيات) فقد كانت إضافته جوهرية من حيث المعلومات عن خصائص الطين ودرجة صلابته ودرجات الحرارة المتفاوتة التي تحتاجها الأطيان بأنواعها.

كما أن بحث (ليلى مختار احمد ادم،2007م) بعنوان (إستخدام طينة مروي في إنتاج الخزف الصناعي) قد اقتطفت منه الباحثة بعض الإفادات عن المقارنة بين الفخار والخزف، بالإضافة إلى الفخار الجميل، فخار حضارة كرمة. كما أضاف بحث (فوزي عثمان مصطفى إبراهيم، 2009م) بعنوان (جماليات الخزف وطبيعة الأشياء) معلومات جيدة عن أقدم أنواع الفخار وخصائصه قبل الحرق وبعده. وبالنسبة لبحث (خديجة هاشم محمود ، 2015 م) بعنوان (استلهام تصميمات للثوب السوداني من الفن الزخرفي الإفريقي)، فقد أضاف للباحثة بعض المعلومات وذلك بتعريفها للفن من ناحية لغوية بصفة عامة، وعن التصميم والتنوع الزخرفي والعلاقات الترابطية ووظائفه الجمالية.

الفصل الثاني

تتبع تأريخي

- **المبحث الأول: عصر ماقبل التأريخ**
- **المبحث الثاني: الخزف والفخار**

المبحث الأول:

عصر ماقبل التأريخ

يتطرق هذا المبحث لصياغة عصر ماقبل التأريخ، بدايةً من أدوات وأساليب الحياة مروراً بالفنون المختلفة في تلك الفترة. كما ويطوف حول تأريخ الفخار والخزف، ويقارن مابينهما بما يلي خصائص كلٍ منهما.

1/1/2 آثار ومخلفات ماقبل التأريخ:

إتجه العلماء للبحث عن العظام والأدوات وغيرها من مخلفات ماقبل التأريخ ليعرفوا شيئاً عن حياة الشعوب الغابرة إذ انهم لم يحفظوا سجلات مكتوبة لتدوين التأريخ. وفي هذا الجانب يقول (فرنسيس أور،1995م، ص11) "إن علم ماقبل التأريخ يهدف إلى معرفة الإنسان وسلوكه في وسطه الطبيعي في العصور الماضية التي لا نملك منها وثائق كتابية". "إن غياب كل أنواع التقاليد الكتابية أو الشفهية المتعلقة بالآثار والمواقع يضع علم ما قبل التأريخ في إطار لايُمكِّن من متابعة سرد الأحداث التي حصلت، وليس لدينا في أفضل الحالات إلا تلمس نمط الحياة والتقنيات المميزة" (نفس المرجع، ص 18). ويضيف مؤلف كتاب (حضارات العصر الحجري القديم) "لحسن الحظ أنه من الممكن أن نتعرف على أعمال الإنسان لأنه يتصرف بشكل مختلف عن كل الحيوانات الأخرى وحتى عن تلك الحيوانات الأكثر شبهاً به. وفيما يخص العصور التي تعنينا، والتي لا نملك منها وثائق كتابية، فإن السبيل الوحيد لمعرفة نوعية النشاط الإنساني هو استنطاق البقايا التي حُفظت. وهذه البقايا هي أدوات وأسلحة صُنعت في البداية من الحجر أو من العظم ثم فيما بعد من الفخار أو من المعدن" (نفس المرجع، ص 12) انظر الصورة رقم (1):

صورة رقم (1)
أدوات من العصر الحجري
https://www.sana.sy/?p=126452

" إن عصور ماقبل التأريخ تُقَسّم إلى قسمين كبيرين مختلفين في زمن استمرارها. خلال آلاف السنين عاش الإنسان من الإلتقاط، ومن صيد الحيوانات والطيور والأسماك، وقد أُطلق على هذا العصر الذي يمثل القسم الأول من عصور ماقبل التأريخ، العصر الحجري القديم، الباليوليت (Paleolithique). وقد أُعتمد في ابتكار هذه التسمية على معايير ليس فقط اقتصادية وإنما تقنية، تتعلق بطريقة صنع الأدوات الحجرية.

وقد حصل تحولاً كبيراً إذ غير الإنسان تتابعاً، طريقة إستهلاكه، فحَلّ التَدجين بدل الصيد ومورست الزراعة عوضاً عن الإلتقاط، وشكل ذلك أساس حضارتنا الجديدة. وقد أُطلق على تلك المرحلة، التي تمثل القسم الثاني من عصور ماقبل التأريخ والتي استمرت بضعة آلاف من السنين، اسم العصر الحجري الحديث، النيوليت (Neolithique)" (نفس المرجع ،ص 8)

2/1/2 الكائنات الشبيهة بالإنسان ماقبل التأريخ:

"يُعتقد بأن هنالك كائنات ظهرت على الأرض قبل آدم، بالأدوار الأولية لوجود الإنسان، وهي كائنات لا إنسانية ولا حيوانية ولا جنّية ولا ملائكية، بل هي كائنات شبيهة بالإنسان، وُجدت على الأرض وانقرضت مثل الديناصورات المنقرضة. ونستدل بقول الله عزّ وجل حينما قال: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) سورة البقرة آية 30. والملائكة لاتعلم الغيب بل رأت أن هناك كائنات شبيهة بآدم فسقت وسفكت الدماء، وهي ليست ملائكية أو جنية لأنها ليست لها دماء تُسفك، والقول أنها فاسدة فهي ليست حيوانية، فلا يُقال للحيوانات بأنها فاسدة بل هي قاتلة ومفترسة، وبالطبع ليست إنسانية لأن آدم ما زال بين الطين والروح.

3/1/2 الشامان Sham-man "فنان الكهوف الأول"

لعب الشامان دوراً خطيراً في حياة الإنسان البدائي، وليست البدائية بمعنى الهمجية، ونعني بالبدائية البداية وبدء الحياة الإنسانية المبدعة. وتعني كلمة (شام) السحر، بمعنى أنه ذلك الشيء الغامض الذي يحتوي على طاقات خفية وقدرات خارقة، لم يك الشامان دجالاً ولا نصاباً ولا دكتاتورياً حيث لا مال ولامتاع وكل شيء فيه مشاع وأبرز ما فيه أنه فنان الفنان المبدع، فقد صور ولون وزخرف ورسم خرائط داخل الكهوف المظلمة في سراديب تحت الأرض، كتعاويذ جالبة للصيد.

كانت تظهر علامات عصابية وتداهمه نوبة عصبية أو حالة إغماء وكأن روحه قد انسلخت لتصطاد أرواح الحيوانات وما على الصيادين إلا جمع أجسادها بينما أرواحها محبوسة عند الشامان في كهفه، لإيماءات وإشارات شامانية رمزية ترمز لأشياء لابد أن يفهموها حيث أشار لهم الشامان ويسيرون

كأنهم منومون مغناطيسياً متأكدين بالعدد الوفير من الصيد كما أشار الشامان، ويكون الشامان في غيبوبته يصحبها نوع من الجلاء البصري أو التجلي ترتسم في خيال ذلك المصروع المتيقظ لصور عقلية يكاد يراها فيشير إليها، ويفهمها أفراد القبيلة فينطلقون حيث أشار الشامان، فكانت عملية الصيد هي عملية آلية وتمثيلية مما جعل الإنسان الأول لا يحتاج لعملية إنشراح جديدة (Recreation) لأنه دمج العمل بالفن في بوتقة واحدة حيث كان الفن تصوير لمشاهد الصيد، والصيد تنفيذ لمشاهد مصورة، فكان على الشامان أن يتوخى الصدق ليضمن اصطياده من جديد. ويعتقد أفراد القبيلة أن الشامان يقوم بعمل خطير وهو توفير الطعام والشراب والكساء، ولهذا كان إبداعه يُحاط بالتقديس والتبجيل فكان فنه (فن الحياة). فكان لفنه سحراً ذو إيحاءات قوية موجهة من فنان إلى مُتلقي عبر العمل الفني المبدع في الصيد.

4/1/2 فنون الإنسان الأول (الشامان):

"كان الإنسان وكان معه الفن يعلو ويهبط معه، وكان فن الإنسان القديم فن الحياة ، نتج الفن مابين الكهوف والصيد، ولكي يعيش عليه أن يصطاد، ولكي يصطاد عليه أن يتدرب على الصيد، فقام بعملية الصيد في الكهف من خلال إشارات (الشامان)، فكان الفنان المبدع الذي أبدع الإبداعات الأولى وسجل ذلك على جدران كهوفه. ولا يخرج الصائدون إلى الصيد إلا بعد تمثيل عملية الصيد من خلال توجهات ورسومات وخطط الشامان، فينفذون في الصيد ما قاموا بتمثيله، وعند العودة يستقبلهم أفراد القبيلة من نساءطفال بسرور ممزوج بأهازيج الفرح مع رقصات الإنتصار في إيقاعات متداخلة، ويسجلون ما اصطادوه ثم يأكلون وهم فرحون. وهكذا كانت البدايات الأولى للفن من رسم ونحت ورقص وإيقاع ونغم موسيقي". (مصطفى عبده، 2017م ،مقابلة). انظر الصورة رقم (2):

صورة رقم (2)

رسومات تصور حيوانات مثل الماموث، والثيران، والخيول

www.alittihad.ae/details.php?id=103273&y=2011

5/1/2 عصر ما قبل التأريخ فى السودان:

" تتمتع النوبة بثروات هائلة بما فيها من الآثار والمعابد والكنائس والمدن المدفونة ومخلفاتها التي كانت تنتظر إماطة اللثام عنها لتحدثنا عن نفسها وتمدنا بما خفي من أسرارها"(متوكل أحمد أمين،ب.ت، ص15)

وفي كتابه النوبة رواق إفريقيا يرى (وليامز ي آدمز،1984م، ص115) "أن (هيرودتوس) وأغلب معاصريه نظروا بلا تدقيق "لأثيوبيا" على أنها منبع كل الحضارات. وحالما فُتحت أحاجى القدم المجال للتحري العلمي لفترة ماقبل التأريخ، بشكل أو آخر، جنحَ الرأي المدروس إلى رأي مُعاكس بقوة. لقد لائم مفهوم القرن العشرين للتفوق الأوروبي الإعتقاد بأن "القارة المُظلمة" كانت دائماً مقاومة لعملية التطور الإرتقائي. الآن تبدأ الإكتشافات الرائعة للإنسان الأول في شرق وجنوب إفريقيا في تصويب وجهة النظر هذه المتمركزة عرقياً، فقد نهض اهتمام جديد في فترة ما قبل التأريخ الإفريقي كنتيجة لذلك.

لقد أحدث علم آثار ماقبل التأريخ دفعاتٍ هامة في كل من المنهج والنظرية منذ الحرب العالمية الثانية، أدت العلاقات الودية ما بين مؤرخي ماقبل التأريخ والجيولوجيين المختصين بالعصر الحجري إلى رأي أشد إدراكاً بكثير للإرتقاء التدريجي بالنسبة للبيئة. هذه التطورات مقرونة بالإعتراف المتنامي بإفريقيا كواحدة من أوائل الساحات للتطور الإنساني، أكدت أن بقايا العصر الحجري سوف تلقى تنبهاً أكثر احتراماً بكثير أثناء حملة إنقاذ النوبة عنها عن في أي من سابقاتها. وأياً كان الأمر يظل التحقيق الذي أُجري لفترة ماقبل التأريخ النوبية سائراً في طفولته، حصر الاكتشاف المنظم الممنهج بقدر كبير الضاحية المباشرة لوادي حلفا أكثر من عشر صناعات للعصرالحجري"

ولا تزال دراسات عصور ماقبل التأريخ في بدايتها في السودان، ولكن ماعُثر عليه كافٍ لإعطاء صورة عن تلك المرحلة. وفي هذا المنحى يقول (محمد ابراهيم بكر،1964، ص14) "إكتشف العالم (Arkell) مخلفات حضارية للعصور الحجرية بأنواعها المختلفة في مناطق عديدة من السودان:

أولها: تلك التي تنتمي إلى العصر الحجري القديم وأهمها ما عُثر عليه من أدوات أوضحها ذلك السلاح المعروف بالفأس اليدوية في المكان المعروف باسم "خور أبي عنجة " ويقع غربي النيل على بعد كيلو متر واحد من مكان إلتقاء النيل الأبيض بالأزرق، وهناك عُثر على أدوات من العصر الحجري القديم الأسفل بنوعيه الشيلي والآشولي وهما أقدم أزمنة العصر الحجري القديم على التوالي.

وتعتبر منطقة "وادي سيرو" أقصى نقطة في الجنوب عُثر فيها على آثار تنتمي إلى العصر الحجري القديم. وكان إنسان ذلك العصر صياداً يعيش على صيد البر والبحر وعلى ما يجمعه من ثمار الأشجار، وليس هناك أي مخلفات تدل على معرفته للزراعة أو استئناس الحيوانات"

"ثانياً حضارة العصر الحجري الحديث في السودان: عُثر على إحدى مراكز ذلك العصر الحضارية في الشهيناب غربي النيل وعلى بعد حوالي 48 كم شمالي أم درمان. وتتميز تلك الحضارة بأنواع الفخار الأسود أو ذي الحافة السوداء". (نفس المرجع، ص 16-17) انظر إلى الصورة رقم (3):

صورة رقم (3)
كأس مصنوع من الفخار ذو حافة سوداء بمقبض طويل
www.manarattazwwok.blogspot.com/2015/12/17122015.html

"لم توجد مقابر لإنسان الشهيناب في منطقة الشهيناب في منطقة الشهيناب ولكن وُجد الفخار الذي قام بصناعته وهو من أجمل أنواع الفخار الموجودة، ومن مناطق العصر الحجري الحديث أيضاً منطقة الجيلي والكدرو كما أن هناك عدة مناطق لإنسان هذه الفترة في السودان. تطور إنسان العصر الحجري الحديث تطوراً كبيراً في صناعة الفخار وزخرفته وانتهى هذا العصر 3500 ق.م في منطقة أواسط السودان، وهناك مناطق أخرى في السودان تطورت في نفس المنحى خاصة في وادي حلفا، وتعتبر من حضارات العصر الحجري الحديث أو مايُعرف "بالعصر النحاسي". (زهرة عكاشة،2007م، ص28)

المبحث الثاني:الخزف والفخار

1/2/2 الخزف:

الخزف هو أحد أهم الفنون القديمة التي عرفها الإنسان منذ العصور الأولى لتأريخ البشرية، ولا زالت أهميته حتى وقتنا الحاضر، . "وصناعة الخزف من الحِرَف اليدوية الشعبية التي يُشار إليها لأهميتها لدى الإنسان. وتعتبر من أول محاولات الصناعة الأولى للإستخدام الإنساني". (ليلى مختار احمد ادم،2007م،ص2) والخزف يختلف عن الفخار في التعريف الإصطلاحي لكلٍ منهما، فما يُميز الخزف تلك المادة المزججة التي تضاف إليه بعد حرقه في المرحلة الثانية. وتلك المادة هي التي تُعطي الخزف الصلابة واللمعان الذي يتميز به، كما تُشكل هذه المادة طبقة عازلة تعطيها خاصية منع نفاذية الماء والسوائل. وهذا ما يؤكده (حيدر عبد القادر،2008م،ص3) حيث يقول: "أن بعد اكتساب الطين الطبيعي للصلابة بتأثير الحرارة، يُعامل بطلاء من مواد منصهرة زجاجية ذات تراكيب أرضية طبيعية تسوى حرارياً لغاية الإنضاج، عند ذلك يصبح مصطلح الخزف "Ceramic" هو الملائم". "وتتم تركيبة هذه المواد بعد دراسة كيميائية لهذه العناصر الأساسية والعناصر المنصهرة والألوان والمواد الثابتة، وبعد دراسة مكونات هذه العناصر يتم إجراء تجارب ومعرفة الصلاحية و بعض المشاكل. إذن كلمة الخزف جاءت نتيجة للأواني الفخارية التي تطلي بالقليز "Glaze" وذلك بتغطية الجسم الفخاري بهذه المادة وإرجاعها للفرن وتأخذ درجات حرارة عالية وتنصهر المواد وتثبت في جسم القطعة وتكون مزججة وتعرف بالخزف". (تاور آدم كوكو الياس،2013،ص 7). إن أكثر ما أُنتج من فنون الفخار والخزف هو ما أنتجته الحضارة الإسلامية لتعدد البلدان التي ضمتها هذه الحضارة وتنوع الأساليب والتقنيات التي عرفها صانعوه في تلك الفترة.انظر الصورة رقم (4):

صورة رقم (4)
جرة من الفخار المزجج المطلي بالمينا الخضراء
من العصر العباسي
www.arab-ency.com/ar/البحوث/المينا-طلاء

2/2/2 الفخار:

"والفخار يشمل أي شكل أو تكوين نُفِّذ بالطين الطبيعي واكتسب صلابة بتأثير الحرارة. ويُصنع من أطيان رسوبية منقولة ومنتشرة في معظم بقاع العالم حيث تزاول مهنة صناعة الفخار كحرفة شعبية، طينتها سهلة الاستعمال ولا تحتاج إلى درجات تسوية حرارية عالية حيث تُعطى قطع فخارية عالية المسامية، كما يمكن تقليص مساميتها بزيادة درجة نضجها الذي يقبل الإستمرار إلى درجة التصلب، وقد حُددت الحرارة القصوى لخامات الفخار المسامي بأن لا تتعدى 1180مْ لأن بعد هذه الدرجة قد يبدأ الطين في إفتقاد شكله بفعل نشاط المواد المنصهرة" (حيدر عبد القادر، 2008م، ص3 – 4). "إن أقدم أنواع الفخار ذلك الذي كان يُصنع يدوياً من الطين، ثم يُترك ليجف تحت الشمس، وبعد اكتشاف النار كان الفخار يُحرق ليصبح أكثر صلابة ومتانة، ومن مميزات الفخار البدائي صفته العالية التي لازمت الإنسان في كل أنحاء العالم، ولانقطاع الصلة بين تلك الأرجاء ننتهي إلى رأي لأن ممارسة الفخار أخذت طريقها مباشرة عقب اكتشاف النار، إذ أن تأثير الصلابة بفعل النار في الطين الخام سهل المُلاحظة." (فوزي عثمان مصطفى إبراهيم، 2009م، ص 16).

"إن صناعة الفخار هي من الصناعات والمُنجَزات الكبيرة التي ظهرت بوادرها مبكراً في المجتمعات البدائية القديمة، ولقد استفاد الإنسان الأول حينما عرض الآنية الطينية للنار وتصلبت وقاومت كل العوامل طبيعية و أنتج منها مجموعات كثيرة مختلفة، استفاد منها في أغراضه المتعددة كالأكل وحفظ الماء والغذاء، وقد كانت معظم الأحجام التي استخدمها لحفظ الأشياء ولأغراض طقوسية أخرى كانت كبيرة الحجم" (تاور آدم كوكو الياس، 2013م،ص8) كهذا الإناء الفخاري لحفظ رماد الموتى انظر الصورة رقم (5):

صورة رقم (5)
إناء فخاري لحفظ الرماد (31-323 ق.م)
www.antiquities.bibalex.org/Collection/Detail.aspx?lang=ar&a=121

ويضيف (عمر محمد العماس، ب.ت،ص53) أن للفخار ميزات كثيرة تعمل على أن يكون حافظاً لِما يوضع بداخله من غير أن يطرأ عليها تغيير في طعمها أو رائحتها أو لونها، ومن أهم تلك المميزات أنه لا يصدأ أو يتآكل ولا يتفاعل مع ما بداخله من المواد كما أنه لا يغير في مكونات ما يحفظ فيه بالإضافة أنه يُضفي على محتوياته نكهة طيبة" بذا نخلص الى أن الأواني الفخارية استُخدمت منذ القِدم لأغراض شتى كتخزين الحبوب والمواد الغذائية والسوائل وغيرها. لهذا تشكل مادة الفخار لمؤرخي الفن ولعلماء الآثار مادة أساسية لدراسة تطور الحضارات عبر العصور. أما عن الزخارف والنقوش يضيف (تاور آدم كوكو الياس، 2013م،ص105) "أن ظاهرة النقوش على الأواني ظاهرة قديمة منذ أن استطاع الإنسان البدائي أن يشكل من الطين أواني يستعملها في حياته اليومية. والزخرفة تكتسب نوعاً من الإستقلالية بالنسبة لوظيفة الإناء النفعية وهي منطلق للقيمة الجمالية والإنسانية".

3/2/2 الفخار النوبي:

إن الدقة والتميز اهم ما يميز النوبي. فقد أبدع في كل مجال من مجالات الفنون وأهمها صناعة الفخار، وهذا مايؤكده (صلاح الطيب أحمد إبرهيم، 2010م ، ص 136) " لقد كان النوبيون يمتلكون مقدرات إبداعية عالية خاصة في عمل النقوش والزخارف" وتضيف (ليلى مختار احمد ادم،2007،ص23) " بأن أهم مايميز فخار حضارة كرمة ذلك الفخار الذي يُعرف لدى علماء الآثار "فخّار كرمة" والذي يعتبر أجمل فخّار عُرف في وادي النيل منذ فجر التأريخ، كما أن أثر الثقافة المروية واضح وخصوصاً في فخار هذا العصر. وفخار ذلك الوقت جميل وملفت للنظر، وقد وُجدت منه كميات كبيرة في أماكن مختلفة في شمال السودان".

يقول (وليامز ى. آدمز، 1984م،ص442) "في الفترة المسيحية المتأخر انتعشت صناعة الفخار مرة أخرى وذلك بعد أن أصابها الخسوف لقرنٍ أو ما يزيد، وافتقرت الزخارف المأخوذة من الطبيعة الإتقان الرفيع لأرقى منتجات فرس، فاصبحت تُستجلب من أسوان بثمن رخيص، فاستاعدت قدراً مُعتبراً من نوعيتها الجيدة وذوقها الزخرفي، وأنتجت أواني بظلال متنوعة برتقالية وصفراء علاوة على المصنوعات الحمراء والبيضاء التي كانت واسعة الإنتشار في الأيام الخوالي، وأضحى التفصيل الزخرفي أكثر تفصيلاً وتطوراً، لكن الأشكال التمثيلية لم تُبعث من جديد، بل طغت الزخارف الهندسية عليها".انظر الشكل رقم (6)

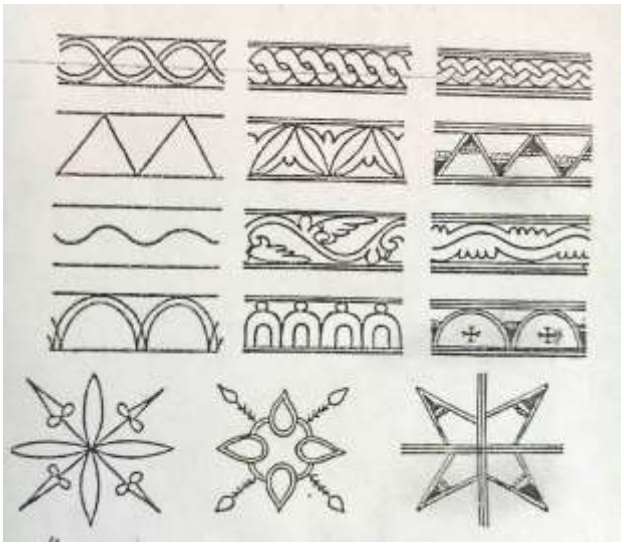

شكل رقم (6)
زخارف نوبية (العهد المسيحي)
(مصطفى عبده، 2000م، ص81)

"ونجد نوعين من الفخار المنقوش الجميل، فخار دنقلا وفخار سوبا، ففخار دنقلا غالباً يشتمل على أوانٍ صغيرة من طينة ناعمة عليها طلاء أبيض أو أصفر فاتح أو برتقالي، وعلى كثير من الأواني نجد أشكالاً لحيوانات مطبوعة في الوسط، كما نجد شعارات مسيحية والكثير من الرسوم التقليدية مثل رؤوس الطيور والصلبان ويتضح أنه قد أقتبس من فخار مروي الجميل وان الرسوم قد تأثرت بالفن القبطي" انظر الصورة رقم (7)

الصورة رقم 7
نقوش تأثرت بالفن القبطي
http://archive.li/HfOSu

أما فخار سوبا فإنه فخار جميل منقوش ويحمل بين طياته سراً غامضاً، فهو فخار عليه طلاء أسود عُمل بعد الحرق وكذلك نجد على هذا النوع من الفخار زخرفة بنقط أو على شكل زهور صغيرة بلون أحمر وأصفر فاتح. وبجانب هذا أنتجت سوبا فخاراً آخر يحمل الطابع المحلي، أواني كبيرة عليها طلاء أسود أو أحمر ومصقول صقلاً جيداً" انظر الصورة رقم (8)

الصورة رقم 8

نموذج لفخار سوبا

http://www.sudapedia.sd/ar/content/393#

"ويمكن تصنيف الفخار المروي من حيث الصناعة إلى نوعين: يدوي تصنعه النساء ويشمل الجرار الكبيرة التي ظلت تحافظ على شكلها منذ العصور الحجرية وحتى وقتنا الحاضر. والنوع الآخر من الفخار تم تشكيله بعجلة الفخار وكان يصنعه الرجال. ويلاحظ أن الفخار المروي كان بسيطاً ولم يك هناك اهتمام كبير بتنويع أشكاله أو زخرفته. وبعد القرن الثالث قبل الميلاد أصبحت صناعة الفخار فناً مرموقاً حيث زخرف الفخار وتم تلوينه بالألوان الزاهية المختلفة وتميز فخار النوبة السفلى في القرون الأولى بعد الميلاد بأنه أصبح أجمل فخار زمانه وزين بمشاهد الحيوانات المختلفة والبشرية والهندسية". (عمر حاج الزاكي، 2006م، ص144). انظر الصورة رقم 9

الصورة رقم 9

نماذج من فخار المرويين المزخرف

(عمر حاج الزاكي،2006م، ص45)

ولم يكُ الفخار وصناعته مجرد إرث تأريخي فقط، بل هو أيضاً اسلوب حياة وهذا ما يؤكده (عمر محمد العماس، ب.ت،ص31) بقوله "أن الفخار السوداني منذ العصور القديمة لعب دوراً مميزاً من الناحية الوظيفية والجمالية،وقد أستخدم منذ القدم ولازال حاضراً تتوارثه الأجيال فنجد على سبيل المثال "الأزيار"وهي أوانٍ فخارية تُستخدم لحفظ وتبريد المياه، وهنالك الكثير من الناس يفضلون الشرب منه بدلاً من المبردات والثلاجات الكهربائية. كما يوجد النحاس" وهو طبل كبير الحجم قد يصل قُطره أكثر من متر، حيث يُشد جلد قوي على قاعدة من الفخار عليها فتحات.. تُمكن الأصوات

كـي تتبعـث مـن داخـل فجوتـه" ودق النحـاس طقـس مـن الطقـوس القديمـة فـي السـودان، حيـث يُطـرق النحـاس فـي حـالات الإسـتدعاء للحـرب وحـالات وفـاة شـخص عظـيم وللإسـتدعاء للتشـاور أو الإجتمـاع بالسـلطان ، كمـا يُطـرق فـي الأعيـاد، ولكـل مناسـبة طريقـة معينـة فـي الطرق، ولكلِ نوع معين من الطبول ولها أسماء مختلفة. انظر الصورة رقم 10:

الصورة رقم 10

دق النحاس

http://www.ashorooq.net/index.php?option=com_content&view=article&id=27535:qq-&catid=39:2008-07-30-07-04-53&Itemid=31

"كمـا نجـد بجبـال النوبـة - والتـي سـيأتي سـيأتي ذكـر العلاقـة بينهـا وبـين منطقـة النوبـة لاحقـاً - "الدورايـة" وهـي عبـارة عـن إنـاء صـغير يسـتخدم للطـبخ، و"كلـول" وهـو إنـاء يسـتخدم لحمـل المـاء مـن منـاطق بعيـدة إلـى المنـزل، أمـا "دحلـوب" فيسـتعمل فـي صـنع العصـيدة، و "البرمـة" والتـي تعـرف باسـم "تشـنق ديـه" تُسـتعمل فـي صـنع المريسـة وهـو مشـروب روحـي محلـي، أشـتهرت قبائـل "أبـو جنـوك" فـي منطقـة لقـاوة ب "الجـر الأسـود" ولونـه أسـود لامـع يسـتعمل لحفـظ السـمن، وأيضـا "السـكتاية" تعتبـر مخزنـاً للـح بـوب. وأيضـاً المبـاخر التـي تسـتخدم للتبخيـر والتعطيـر والتـي لا زالـت تحتـل مكانـة مميـزة فـي قلـب سـيدة

المنـزل، وهـو يُصـنع فـي كـل المنـاطق تقريبـاً وفـي كـادقلي يُعـرف باسـم "الأبكـم". (تـاور آدم كوكو الياس، 2013م،ص105) . انظر الصورة رقم 11:

دحلوب الدوراية كلول الجر

الصورة رقم 11

(ليلى مختار،2016م، ص 171)

وبعضـهم لا يحلـو لهـم شـرب القهـوة إلا إذا تناولوهـا مـن "الجبنـة" المصـنوعة مـن الفخـار. وفـي المناسـبات التقليديـة توضـع الأخشـاب العطريـة والعطـور التقليديـة فيمـا يعـرف ب "الحُـق" وإن كـان فـي بعـض الأحيـان يصـنع مـن الخشـب، وهنالـك المزهريـات المُخصصـة لزراعـة النباتـات وتـزيين المنـازل. كمـا نجـد "الركـوة" وهـو إنـاء يسـتخدم للوضوء بعد ملأه بالماء

أما عن علاقة إنسان جبال النوبة بالنوبيين يقول (تاور آدم كوكو الياس، 2013م، مقابلة) "بأنه كان جزء لا يتجزأ من النوبيين وقد كان في الأصل يقطن تلك المنطقة مع النوبيين، واستغلهم النوبيون بالأشغال الشاقة كبناء الإهرامات ونحت وتكسير الأحجار. ففروا بمحاذاة النيل إلى منطقة الغرب ووسط كردفان وتشاد وليبيا .وانتشروا في تلك المناطق وكوّنوا قبائل أخرى. وفراراً من الإختطاف من قِبَل النوبيون انتقلوا إلى منطقة الجبال واتخذوها ملاذاً وملجأً لهم، وعملوا على الزراعة أسفل الجبال مع توخي الحذر، بالرغم من ذلك لم يسلموا من عمليات الإختطاف. لذا سُميت تلك المنطقة بنمطقة جبال النوبة. وهنالك مجموعة تسمى "الأجَن" وهي تتبع تماما للنوبيين بشمال السودان وقد قمت بعمل استبيان مع شخصين من منطقة حلفا بشمال السودان، ومن منطقة جبال النوبة، وذلك باختيار عشرين كلمة لمعرفة معناها ونطقها، فوجدت انها متشابهة تماماً، كما نجد التشابه العميق الذي نلمسه في "الشلوخ" وفي الزخرفة وقطع الفخار الموجودة بالمنطقتين، وهذا إن دل إنما يدل على أن النوبيون وسكان جبال النوبة في الأصل واحد، ولكن نسبة للظروف السابقة

الذكر اختلفت الأمكنة".وهذا الرأي في الربط بين النوبة والنوبيين بسبب وجود مشتركات، جدير بالوقوف عنده مع مزيد من البحث والتقصي. انظر الصورة رقم (12)

الصورة رقم 12

منطقة جبال النوبة

http://kushnews.net/2017/12/9018

نخلص من كل هذا بأن "للسودان حضارة لها تأريخ قديم وعريق يتميز عن غيره من الدول بإمكانيات ضخمة ، وقد استطاع هذا الموروث الانتشار في المجتمع السوداني في شكل عادات وتقاليد من خلال الممارسات التي تأصلت داخل هذا الشعب . في هذه الحضارات برز دور الفخار والخزف السوداني متميزاً عن غيره من الشعوب خاصة الإفريقية من حيث المستوى التقني الذي عُرف به فخار الحضارات السودانية، وقد كان للفخار والخزف والجداريات الدور في المحافظة على سجل تأريخ هذه الممالك في مدونات ورسومات تحكي عظمة تلك الحضارات"(تاور آدم كوكو الياس، 2013م،ص4)

الفصل الثالث

النوبييون وحضارتهم

- المبحث الأول: حضارة النوبة
- المبحث الثاني: الفن النوبي
- الحُلي النوبية

المبحث الأول: حضارة النوبة

في هذا الفصل تتحدث الباحثة عن أصل النوبيين وتأريخهم وأقسامهم والفنون التي اشتهروا بها عبر تأريخهم الطويل وحتى وقتنا هذا. كما يغوص في تأريخ الحُلي النوبية القديمة والحديثة، متخذة بعض النماذج وتوصيفها.

1/1/3 الحضارة (Civilization):

الحَضارة لغةً كلمة مشتقة من الحَضر، وتعني الإقامة في الحَضَر، وهي ضدّ البداوة إذ يُقال أنّ فلاناً من أهل البادية بينما فلان مدنيّ من أهل الحَضر، والحضارة نظام اجتماعي يلتزم به الفرد الذي هو جزء من هذا النظام، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ من أهمّ أركان الحضارة الجانب العلميّ ويكون في الابتكارات التكنولوجية، والجانب الفنيّ في الفنون المعمارية التشكيلية. ويرى (حسين مؤنس، 1998، ص 13-14) " بأن الحضارة في مفهومنا العام هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء كان الجهد المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصوداً أم غير مقصود، وسواء كانت الثمرة مادية أم معنوية. وهذا المفهوم للحضارة مرتبط أشد الإرتباط بالتأريخ، لأن التأريخ هو الزمن، والثمرات الحضارية التي ذكرناها تحتاج إلى زمن لكي تطلع، أي أنها جزءٌ من التأريخ أو نتاج جانبي للتأريخ. كما يمكن تعريف الحضارة بأنها كل شيء يتعلق بالميراث والتقاليد والفنون المتبعة والتطور العلمي والتقنيات، وهي التي تميز أُمةٍ عن أُمةٍ أخرى." "ويصف مورجان Morgan - وهو محامٍ وانثروبلوجي من رواد المدرسة التطورية –

في كتابه "المجتمع القديم" يصف الإنسانية وقد اجتازت على التوالي عصر التوحش وعصر البربرية حتى وصلت أخيراً لعصر الحضارة. وقَسّم المؤلف كل عصر من هذه العصور إلى ثلاث مراحل تتناسب كل منها مع اختراع من الاختراعات التقنية، وهكذا عّرف عصر التوحش بالتتابع: اللغة والنار والفأس والرُمح وأخيراً القوس (وهو مايُعرف بالعصر الحجري القديم). وقد شهد عصر البربرية توالي صناعة الأواني ثم تربية الحيوان والزراعة قبل استخدام المعادن (وهو مايُعرف بالعصر الحجري الحديث ثم "عصر المعادن") أما عصر الحضارة فيَتمَثل في الكتابة التي سبقت استخدام البارود والطباعة وأخيراً البخار والكهرباء" (فرنسوا أبون،2013م، ،ص29) أما (أحمد أمين سليم ،ب.ت،ص29) فيرى "أن الحضارة تشمل كل ما أنتجه الإنسان من النواحي

المادية والمعنوية، ويرتبط الإنتاج الحضري بتطور حياة الإنسان ووتطور تجاربه المتوارثة والمكتسبة. فالحضارة تمثل كل مظهر من مظاهر الإنتاج البشري ويحددها سلوك الإنسان وطُرق

معيشته وتفاعله مع البيئة، لذا كان من الطبيعي أن تختلف المظاهر الحضارية لكل بلد عن المظاهر الحضارية للبلاد الأخرى"

2/1/3 الاجناس والحضارة:

يقول الله عزّ وجل في مُحكم تنزيله: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" سورةالحجرات (13) والمقصود بشعوباً هنا هو النسب البعيد، والمقصود بقبائل دون ذلك.

ويستشهد (حسين مؤنس، 1998،ص 38-38) في كتابه الحضارة بقول سان سيمون- وهوفيلسوف فرنسي- "بإن الناس كانوا أول الأمر أشتاتاً متفرقين، ثم نشأت الأسر وتجمع بعضها إلى بعض ونشأت الجماعات الإنسانية البدائية، التي ظلت تعيش على الحالة البدائية دهوراً طويلة توصلت خلالها من إختراع أو اقتباس أساسيات الإستقرار والحياة المستقرة، وهي الزراعة، إلى الإنتقال من مرحلة جمع الطعام إلى صناعته واستخدام النار وعمل الفخار وما إلى ذلك، ثم تنظيم نفسها في نفس الوقت على أي صورة من صور التنظيم الإجتماعي البدائي، وهذه الحالة يسميها سان سيمون ومن تابعه بحالة سفح الجبل، وقد تظل على هذه الحالة ولا تنتقل إلى ما هو أعلى منها أبداً، وإلى يومنا هذا تعيش جماعات بشرية في هذا المستوى.

والجبل الذي ذكرناه رمزي، ويراد به جبل الحضارة، وتقدم الجماعات وارتقاؤها الحضاري أشبه بتسلق هذا الجبل. في حالات بعض الجماعات البشرية البدائية حدث أن إكتشف بعض أفراد الجماعة أو قادتها سبيلاً لصعود الجبل، أي طريقاً للخروج من الحالة البدائية الإستاتيكية أي الساكنة، فأخذت الجماعة تتوغل الجبل يتقدمها رؤساؤها وتخرج من حالة السكون الإستاتيكي إلى حالة الحركة الديناميكية، وتصبح الجماعة في حالة يسمونها حالة تحضر أو حركة حضارية، وقد لاتوفق الجماعة في الصعود فتتكس وتهوى إلى سفح الجبل مرة أخرى، وقد تحاول الصعود من جديد، وقد

لاتحاول وترتد إلى حالة سكون البدائية وتمر الدهور، ولكنها تحاول في الغالب مرة بعد مرة حتى تستطيع الاستمرار في الصعود".

3/1/3 النوبة:

بلاد النوبة، تلك الأرض النيلية الضيقة، بشمسها الملهمة وتأريخها الرابض شامخاً ومتشامخاً أبدياً. أصبحت مثار اهتمام وموضع دراسة، اهتم لتأريخها الباحثون والمؤرخون في محاولة منهم لارتياد المجهول، وصولاً إلى المعرفة، وبحثاً عن الحقيقة الكامنة في أغوار التأريخ النوبي، والذي تمثله حضارات تليدة باقية فوق الأرض وبين طيات الثرى.

"يُقال أن كلمة نوبي مشتقة من الكلمة النوبية (نب) التي تعني (الذهب). فقد عُرفت بلاد النوبة كمصدر للذهب منذ أقدم العصور، وكان الرومان هم أول من أطلقوا اسم النوبة على سكان تلك البلاد ويتضح ذلك أكثر في الكتاب الجغرافي القديم الذي وضعه الجغرافي الروماني (استرابو) على أن المصريين القدماء قد أطلقوا على هذه البلاد اسم تانهسو ويعتقد أن هذا الإسم قد يكون تحريفاً لكلمة محس أو كما قال بعض العلماء (تا: أرض – نهسو: السود) وهذا يعني أن تانهسو معناها (أرض السود)." (متوكل أمين، ب ت،ص 16)

ويضيف (مهاب درويش،ب ت،ص2) "فيما عدا الأسماء التي أطلقت على بلاد النوبة كأرض أثيوبيا، وكوش، والسودان، فإن إسم النوبة لايزال غير يقيني، سواء كان "تا نبو" أرض الذهب، أو "خاسوت بنو" بلاد الذهب"

ويهمنا أيضاً من وجهة نظر الجغرافية التأريخية أن كلمة نوبة كانت تطلق على سكان المنطقة الواقعة بين الشلال الأول قرب أسوان حتى ملتقى النيل الأزرق والأبيض. انظر الشكل رقم (13)

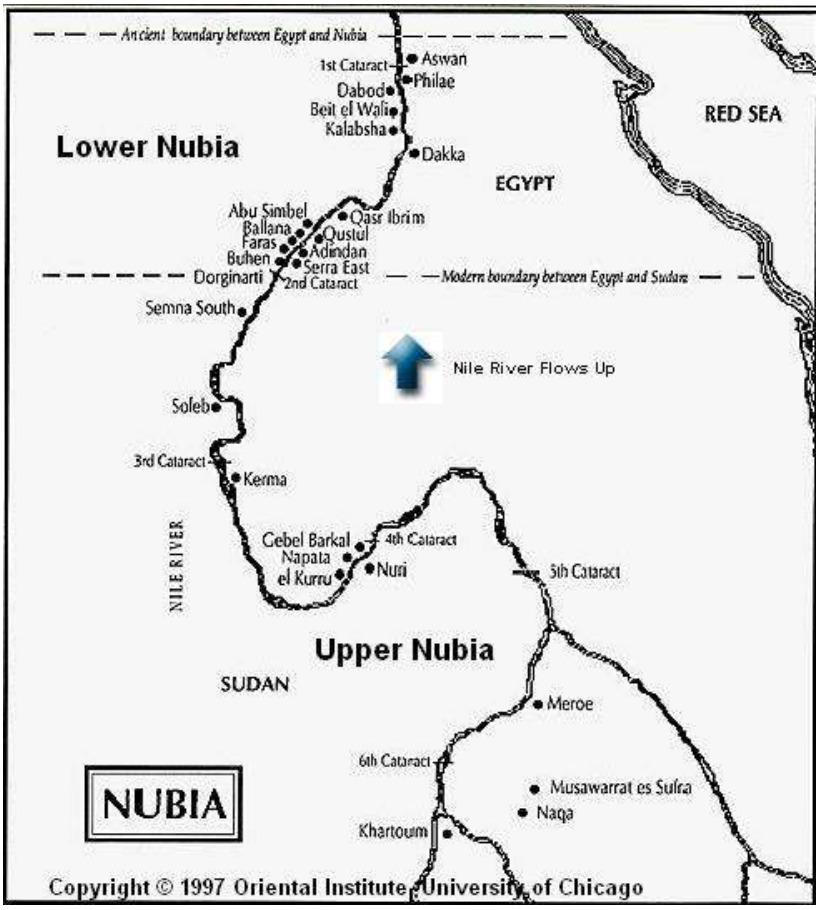

الشكل رقم 13

/https://sharmegitto.wordpress.com/tag/abu-simbel

خريطة بلاد النوبة

ويمكن تقسيم تلك المنطقة إلى ثلاثة أجزاء:

1. النوبة العليا: من ملتقى النيلين حتى دنقلا أي الشلال الرابع.

2. النوبة الوسطى: من الشلال الرابع إلى الشلال الثاني قرب وادي حلفا.

3. النوبة السفلى: من الشلال الثاني إلى أسوان. "

غير أن هذا العنصر النوبي المعروف اليوم هو الذي يقطن بين الشلال الرابع والأول ويتكون من أربعة عناصر رئيسة هي:

1- الكنوز

2- الفاديجا أو الحلفاويون أو كما يسميهم البعض (النوبيون) بالمعنى الضيق ويسميهم البعض بالبربر (أسوة بسكان شمال غرب افريقيا الأصليين) ولو أن هذا التعبير العامي لا يستعمل كثيراً.

3- المحس

4- الدناقلة.

وقد اختلط معظمهم بالقبائل الأخرى وبمصر رغم أن موطنهم الجغرافي قد أدى إلى تمسكم الشديد بعاداتهم وتقاليدهم" (متوكل أمين، ب ت،ص 17)

"وهناك ما يقرب الإجماع على أن النوبيين هم أولئك القوم اللذين يسكنون بين الشلال الأول والرابع. ويُعتقد أن هنالك صلة قوية بينهم وبين المصريين وذهب البعض إلى أن المصريين جالية نوبية نزحت من الجنوب إلى الشمال. ويسوقون الأدلة منها أن المصريين في عصر ما قبل التأريخ كانوا يدفنون موتاهم ورؤوسهم متجهة نحو موطنهم الأصلي في الجنوب.. وأن آلهة المصريين أوزيرس وحورس من النوبة". (متوكل أحمد أمين، ب ت ،ص15-16).

"إن الحضارة النوبية في تمازجها وتلاقحها عبر القرون مع المؤثرات الحضارية والثقافية الأخرى، قد شكلت إلى جانب إبداعاتها الأصيلة الخاصة بها، الإطار الحضاري والبعد التأريخي لكل الشواهد المادية والروحية في الثقافات السودانية المعاصرة وبالتحديد في شمال وأواسط السودان الحالي"(محمد عبدالرحمن أبو سبيب، 2008م، ص 100).

ويرى (تاور آدم كوكو،2013،ص 61-62) "أن هذه الحضارة تمثلت في حضارتي كرمة ونبتة وسُميت بدولة كوش تلك المملكة الممتدة في بقاع كثيرةٍ من العالم الافريقي التي نشأت على أرض حدودها المعروفة من أسوان حتى الشلال الأول في حدود مصر جنوباً حتى وسط السودان الحديث امتداداً حتى اثيوبيا وما يجاور المنطقة الغربية للسودان وشرق إفريقيا. كان لهذه الدولة بالأمس وجوداً مرموقاً وقد انحسرت واختفت مخلفة أثراً تاريخياً وظل هذا التاريخ عالقاً في وجداننا كما خلفت

حضارةً أصبحت محط أنظار الباحثين والكتاب. الحضارة النوبية كانت حضارة عظيمة لا يمكن أن يُستهان بها ويتضح ذلك من خلال ما وُجد من آثار تلك الممالك من خلال التوسع في مساحات مختلفة وتكونت هذه الحضارات التي يشهد بها العالم الآن". ويذكر (ب.ل.شيني،1954م، ص 4) في كتابه بلاد النوبة في العصور الوسطى "بأنها أمة كانت تحترف الزراعة النهرية لكنها ذات أثر وصلة بسكان المناطق الصحراوية إلى الشرق والغرب، فقد عُثرت على قطع من الفخار المميز لمملكة دنقلا القديمة في تلال أبي نجيلة في كردفان"

"قضى عالم الآثار السويسري (شارل بوني) 43 عاماً في التنقيب في السودان عن آثار الحضارة النوبية وبالأخص عاصمتها كرمة، مقدماً الكثير من المعلومات والمعطيات المهمة عن بعض المعالم المجهولة إلى حدٍ ما. قضى شارل بوني هذه الفترة لتعميق معرفته بمنطقة النوبة وبحضارتها التي يقول عنها "أنها حضارة اسطورية غير معروفة بما فيه الكفاية " وقد حكم هذه المملكة النوبية بعد ألف سنة من قيامها أي في حدود 700ق.م، ملوك استطاعوا بسط نفوذهم على كامل منطقة النوبة وعلى مناطق من مصر، كما أنهم استطاعوا حتى الدفاع عن مصر ضد هجمات الآشوريين، هؤلاء كانوا الفراعنة السود أي كبار ملوك الفترة التي عرفت إدارة السودان ومصر في آنٍ واحد، الذين اكتشف العالِم السويسري تماثيلهم السبعة في 11 يناير 2003م، وهم (الارا – كاشتا – بعانخي – شباكا – شبتكو – تهارقا – تنوت اماني) وملوك حكموا البلاد فيما بعد".

(https://www.swissinfo.ch/ara/سويسري-يقضي-43-سنة-في-التنقيب-عن-الحضارة-النوبية-في-السودان/504354)

"حيث حفظ الكهنة تماثيل ملوكهم. وعندما فتح رجال الآثار الحفرة التي ظلت مغلقة لألفي عام، فوجئوا بالعثور على تماثيل ملوك الفراعين السود المنحوتة من حجر الغرانيت ووُجد اسم كل ملك محفوراً خلف قدم كل تمثال. التماثيل التي يزيد ارتفاع بعضها على مترين، تمثل سبعة من ملوك النوبة. ويقول بونيه إن المصريين القدماء تعمدوا طمس ذكرى الفراعنة السود وحضارتهم الفريدة من ذاكرة التاريخ. الجدير بالإشارة ان ملوك النوبة

أسسوا مملكة كوش القديمة، وتمكنوا من مد سيطرتهم على مناطق شاسعة في وادي النيل، ما بين الخرطوم في السودان وأسوان في مصر. وتبين لرجال الآثار ان حضارة النوبة ترجع إلى خمسة آلاف و5000 سنة، وكان لها تأثير كبير على الحضارة الفرعونية في مصر".

انظر الصورة رقم (14):

http://archive.aawsat.com/details.asp?article=156768&issueno=8867

الصورة رقم (14)

الفراعنة السبعة السود

www.ngalarabiya.com/issues/jul-2014/الفراعنة-السود

بهذا نستدل بأن أصل الحضارة النوبية كانت في السودان وأن الحضارة الفرعونية ما كانت إلا امتداداً للحضارة النوبية التي سبقتها بآلاف السنين.

لكن وللأسف كان قيام السد العالي الأثر السلبي الواضح والمدمر لأعرق وأقدم حضارة إنسانية فقد غمرت بحيرة ناصر قرىً نوبية كثيرة في شمال السودان ومصر مما أدى إلى ترحيل أهلها وغرق النوبة وآثارها. انظر الصورة رقم (15)

صورة رقم (15)

طفل يلعب في مياه النوبة بعد غرقها، وقد لا يدرك بعد كم الألم الذي حمله قلوب الكبار

.http://www.vetogate.com/1010480

"ما كان المراد من السد العالي أن ينقل أي منفعة مباشرة للسودان، وكان بناؤه مُعارضاً من حكومة السودان. ولكن وفي العام 1958م وصل نظام الفريق عبود إلى اتفاقية مع مصر صدقت بتشييد السد العالي مقابل تعويض مقداره 15,000,000 جنيه، ومال النوبيون للإحساس بأن مصالحهم قد ضُحي بها دون رضاءهم من أجل آخرين". (ويليامز ى آدمز، 1984م، ص 564)

ويضيف (نجم الدين محمد شريف،ب ت، ص2) "تمتد المنطقة التي غمرتها مياه السد العالي في بلاد النوبة السودانية من الحدود الجنوبية لجمهورية مصر، إلى مسافة تبلغ مائة وثلاثة عشر ميلاً داخل الأراضي السودانية. وهذا الإقليم كان يقطنه خمسون ألف نسمة من النوبيين، تم ترحيل خمسة وأربعين ألفاً منهم إلى خشم القربة في شرق السودان على نهر عطبرة. أما من الناحية الأثرية فيعتبر هذا الإقليم من أغنى المناطق في السودان إذ توجد به آثار الحضارات وبقايا المدنيات من العصر الحجري الأول إلى فتح محمد علي باشا للسودان عام 1820م. وبالرغم من كل هذا فلم يجد هذا الجزء من السودان حظاً ملموساً من البحث الأثري إذ لم تمتد إليه يد العلماء والباحثين

من قبل إلا باقدر اليسير عندما قام بعض علماء الآثار في أوائل هذا القرن بتنقيب بعض الحصون الفرعونية تنقيباً جزئياً في بعض الأحيان. فهنا مجال واسع للبحث العلمي الأثري لملاء الثغرات التي نجدها في تأريخ السودان القديم، ولإيجاد كثير من المسائل المتعلقة بهذا الموضوع".

"وفي اليوم الثامن عشر من مارس في العام 1960م ولأول مرة دُعي العالم للتعاون لإنقاذ تلك الحضارة النوبية القديمة التي هي ملك للإنسانية جمعاء، خاصة ونحن نرى العالم يدور في فلك اضطرابه السياسي وعداوته البغضاء.. إن مثل هذا النداء بلا شك حدث تأريخي هام، لا لأنه يعني آثار النوبة فحسب، بل لأنه يعلن لأول مرة أن فنون العالم هي جزء من مدنية البشرية جمعاء" (متوكل أحمد أمين، ب ت، ص12). انظر الصورة رقم (16)

صورة رقم (16)

صورة مؤلمة توضح غرق بعض آثار الحضارة النوبية

http://www.ahram.org.eg/NewsPrint/327339.aspx

وعلى جانب آخر يميل البعض بأننا مدينين لهذا المشروع بمعرفتنا عن آثار هذا الجزء من نهر النيل وتأريخه، فيرى (وولتر إمري، 1970م، ص19) " لولا التهديد المتعاقب بالفناء، ماقامت المجموعات المُنَقِبة بأعمالها منذ بناء السد، إن الحفر في النوبة صعب، بسبب بعدها وعزلتها علاوة على أن ماقد يُسفر عنه الحفر من قطع أثرية ليس مجزياً، إلا أنه يعطينا معلومات قيمة، ولا شك أن الجزء الأكبر للكشوف المهمة قد تم بتأثير التهديد"

4/1/3 الإنسان النوبى:

وبالرغم من معاناة النوبيين من التشريد والترحيل الذي حدث لهم جرّاء الفيضانات وغمر أوطانهم الأصلية بمياه السد لم تُفقد عمليات التهجير المستمرة النوبيين هويتهم بل لا زالوا يشعرون بانتماءهم لموطنهم الأصلي. فالنوبيون من المجموعات المميزة بلغتهم وعاداتهم وتقاليدهم الضاربة بجذورها عميقا في التاريخ، ومن أهم ملامح المجتمع النوبي الأصالة والتمسك الشديد بالجذور، والحلم والوداعة والصدق والأمانة وإيثار السلام على الحرب حيث يُعرف النوبي بكرهه الشديد للعنف وحبه للمرح والابتهاج في كل الظروف وتتجلى مظاهر البهجة والفرحة في فنهم وأغانيهم ورقصهم. والنوبيون محبون للحياة وهم يرقصون ويحركون أجسادهم لإرضاء الحياة كي ترقص لهم فالرقص بالنسبة للنوبي جزء من شخصيته وجميع رقصاته مستوحاة من بيئته.

ويُعَد النوبيون أكثر الشعوب بساطة وترحاباً بالغرباء والضيوف، كما أنهم استطاعوا بناء حضارة عريقة وحكم بعدالة وأشاع الحُب في العالم القديم وقاتل وحارب بشهامة وقوة. وقد حافظ النوبي على السمات النوبية والعادات والتقاليد واللغات المتوارثة من زمن الأجداد وظل محتفظا بتراثه الشعبي المتميز حتى الآن.

أما بالنسبة للغةِ النوبية يقول (علي زين العابدين، 1981،ص16) "يتحدث النوبيون جميعاً جميعاً اللغة العربية، ولكن بجانبها لغتهم الأصلية التي يسمونها "الُرطان" ويعرفها جميع النوبيون، ولكنـها تختلف اختلافاً قليلاً من إقليم إلى إقليم. وبينما تؤلف لهجات الكنوز والدناقلـــة مجموعـــة متشابهة، تؤلف لهجات الفاتدجـا والمحس والسكوت مجموعة أخرى فيـها شئ من الإختلاف".

"ويحب النوبيون أرضهم بالرغم من صعوبة العيش، حيث لاتسقط على هذه المنطقة أمطار،وتهب الرياح الشمالية الجافة طول السنة أما في الشتاء فتشتد هذه الرياح حاملة العواصف الرملية"

(ماريان ونزل، 1972م،ص 3)

وفي كتابه "النوبة رواق إفريقيا" يقول (وليامز ي آدمز،1984م، ص67) "ان الإنسان النوبي خلافاً للإنسان المصري، غالباً ما نراه لابساً الجلابية العربية المأثورة والعمامة، تفضيلاً على اللبس الغربي، ويحفظ نساءه في عُزلة بتشديد غامر. والنسوة النوبيات لا يأخذن الحجاب فعلياً، لكنهن على الدوام يلبسن خارج الأبواب جلباباً خارجياً أسوداً فضفاضاً، وثوباً فوق الرأس والأكتاف، يُجذَب هذا الثوب بتلقائية ليستغشي الفم عندما يقترب غريب. والنوبيون كذلك بشكلٍ بادٍ للعيان أكثر تنبهاً لصلواتهم اليومية من جيرتهم مصر ويقومون بجُهدٍ مخلص للمحافظة على صوم رمضان. ونوبيو اليوم يختلفون قليلاً عن أُناس آخرين كثيرين في السودان الشمالي، يعرضون

توليفة قديمة ثابتة من العناصر الإفريقية الزنجية وقوقازية من البحر الأبيض المتوسط، أغلب لون شائع للبشرة هو بني خفيف فأوسط، ويتفاوت الأفراد بدرجةٍ مُعتبرة في اللون"

"ويتمتع النوبيين بذكاء لمّاح تعكسه لنا مخلفاتهم ومدوناتهم، كما نجده واضحاً وجلياً في الأساليب التي كانوا يديرون بها شؤون بلادهم السياسية منها والعسكرية وفي وضع خططهم الحربية والدبلوماسية " (متوكل أمين، ب ت،ص 18). وقد "كان النوبيون يدربون أولادهم في سن مبكرة على فنون القتال، وعلى رمي النبال. فكانوا يحددون لهم هدفاً ويمنعون عنهم الطعام حتى يصيبوا ذلك الهدف. ساند النوبة أحمس (محرر مصر من الهكسوس) بفرق كبيرة من حملة القس في تحرير مصر من الهكسوس وهم يرددون "الموت موت سينكاو رَع أو الحياة حياة منكاو رَع" (مصطفى عبده، 2012م ،مقابلة). و "سينكاو رَع" هو ملك من ملوك النوبة قُتل في معركة، والمعتاد هو أن لا يُقاتل الملك في المعركة بل يكون خلف الصفوف والجنود يقاتلون دونه، فآثر هو الخروج والقتال وقُتل. أما "منكاو رَع" فهو ملك عاش شعبه حياة رغدة ومزدهرة. فهم يعنون بتلك المقولة الموت في المعركة بشرفٍ ونُبل أو الحياة حياة عزة وكرامة.

"وقد أشتهر النوبيون قديماً في تعمية أعدائهم بتسديد السهام إلى عيونهم حتى أن العرب كانوا يسمونهم "رماة الحدق" (ب. ل شيني، 1954، ص9) انظر الصورة رقم (17)

الصورة رقم (17)
رماة الحدق النوبيون
http://www.alzakera.eu/music/vetenskap/Historia/historia-0255.htm

المبحث الثاني: الفن النوبي

1/2/3 مفهوم الفن:

"إن الجذر اللغوي لكلمة فن هي (Tech)" باليونانية والتي تناظرها مفردة (Art) باللاتينية وترجمة المفردة إلى العربية تعني على وجه التحديد (النشاط الصناعي) النافع بصفة عامة. وفلسفياً تعني كلمة فن مجموع العمليات التي تستخدم عادة للوصول إلى نتيجة معينة".(خديجة هاشم محمود، 2015،ص31) وفي ذات الإطار يقول (مصطفى عبده محمد خير،2000م،ص81) "إن الفن رسالة إنسانية ووسيلة بشرية بارعة للإفصاح عن حالة الوعي الإنساني بتقديم الحل الرائع للإيقاعات الجمالية بتحقيق الروعة الإبداعية. فالفن أصدق أنباء التأريخ فكم من حقائق تأريخية انزوت في ظلمات التأريخ وكان الفن هو الكاشف عن تلك الحقائق المخفية، لأن الفن تعبير الشعوب عن نفسها لنفسها بنفسها" ويضيف "كان الفن مع الإنسان منذ أن كان وكان معه الدين، وقد استمد الدين قوته بالفن وأخذ الفن مواضيعه من الدين تتشكل مُعطياتهما على حسب قوة الاعتقاد وضعفه في النفس البشرية. ومن خلال الفن نستطيع أن نستشف ما كانت عليه الشعوب من رُقي أو انحطاط، فهو الكاشف عن حقيقة إبداعها وسموها وانحطاطها"(نفس المرجع،ص 82). " كما إن الإهتمام بالفن والقيم الجمالية عنصر جوهري في تكوين الإنسان من خلال ممارساتة الحياتية، ولهذا فقد مارس الإنسان منذ فجر التاريخ في مجالآت الطقوس والعادات وسد الحاجيات الوظيفية من متطلبات وضروريات يحتاج إليها، بجانب التعبير عن أفراحه وأحزانه والأغراض الخاصة به. وذلك في إطار علاقته بالعمل لخدمة المجتمع" (تاورآدم كوكو الياس، 2013م، ص19)

2/2/3 الفنون النوبية:

إن تطور الفنون دليلاً على رفاهية الشعوب والعيش الرَغِد والسلام والأمن والإستقرار، وإذا ما تطرقنا للفن النوبي فنجد أن الإبداع والفن والجمال الحسي من أهم المقومات النوبية البشرية. وقد حرص النوبيون حتى بعد مماتهم بدفن موتاهم ووضع أدوات للزينة وكل ما كان يحتاجه في حياته "فقد عُثر على أساور من الذهب والفضة وسن الفيل والصدف والرخام والخرز وأحزمة مُطرزة أو مُحلاة بالخرز بها تمائم من الصدف وخواتم وأحياناً جعارين من حجر الستيتين والقاشاني، كما كان يوضع إلى جانبه أدوات الزينة مثل المرآة من البرونز ذي المقابض الخشبية وسن الفيل وقواقع يوضع فيها مساحيق للوجه ولاقط ودبابيس من البرونز" (وولتر إمري، 1970م، ص 170)

"وقد كانت منطقة النوبة تمثل مصدراً هاماً للعُمّال المَهرة الذين أتقنوا طريقة بناء السفن والنحت وعمل الفخار، وقد أجمع المؤرخون أن هؤلاء العمال كانوا ولازالوا يتمتعون بذوق رفيع

ويملكون قدرات فنية ومواهب جمالية ظهرت فيما شيدوه من مدن ومبانٍ، وما نقشوه من زخارف وما صنعوه من فخار". (متوكل أمين، ب ت،ص 18) ويضيف المؤلف قائلاً "لعل صعوبة الأرض وطبيعة المناخ قد جعلت النوبيون يلجأون للتفكير بوسائل مختلفة لكسب العيش، وفي فنون كثيرة برعوا فيها مثل بناء السفن وفن المِلاحة والنقوش والفخار والنحت وغيرها من الفنون التي عرفها النوبيون من أقدم العصور" (متوكل أحمد أمين، ب ت، ص24) .

وعن الأثر المسيحي يقول (وليام ى. آدمز، 1984م، ص411) "أن هنالك مايفوق المائة كنيسة، عبارة عن مراكز حضارية عظيمة مثل قصر إبريم، وفرس، ودنقلا العجوز "وتُظهر الرسومات الرائعة التي تم إنقاذها مؤخراً من كنائسها، العديد من سماتها الفريدة، إن التصاوير الجصية التي وجدت في كنيسة "فرس" خير دليل على سمو الفن في تلكم الفترة"(ماريان ونزل، 1972م،ص 41) انظر الصورة رقم (18):

الصورة رقم (18)

رسومات كنيسة فرس

http://www.coptichistory.org/new_page_1960.htm

3/2/3 زخارف ونقوش المعابد و البوابات النوبية:

عند المرور على نقوش ورسوم هذه المعابد، يجب الوقوف اجلالاً لهيبتها وعظمته، فالمتأمل لها سيقف مشدوها أمام روعتها، وفي هذا الجانب يقول (عمر حاج الزاكي، 2006م، ص 76-80) في كتابه مملكة مروي التاريخ والحضارة قائلاً "عرف المرويون وأجادوا فن النقش الغائر والبارز على الحجارة والمعادن والفخار، والمشهد الأكثر تكراراً على نقوشات المعابد ظهور الملك واقفاً بمفرده أو

في مَعِّيته أفراد أسرته الزوجة والأبناء في حماية الإلهة (إيزيس) التي تقف خلفه وهو يواجه موكباً من الآلهة يقودهم (آمون) أو (أبيدماك). انظر الشكل رقم (19)

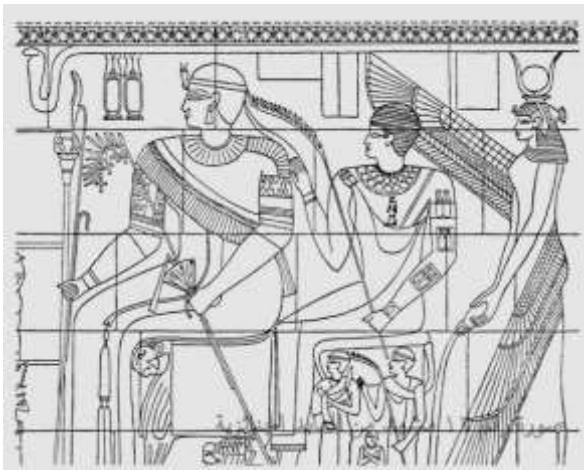

الشكل رقم (19)

الملك وأسرته في حماية الإلهة (إيزيس)

(عمر حاج الزاكي، 2006م، ص78)

كما نجد أيضاً على جدران المباني والمصوغات الذهبية منظر للإله أو الملك الحاكم بين قدميه مجموعة من الأسرى في أوضاع مهينة وهو ممسك بشعور رؤوسهم مجتمعة بإحدى يديه ويضرب عليهم بسيف أو فأس بيده الأخرى" انظر الصورة رقم (20):

الشكل رقم (20)

معبد "الأسد" الملك الحاكم بين قدميه مجموعة من الأسرى

(عمر حاج الزاكي، 2006م، ص78)

وفي واجهة بوابة معبد الأسد نرى نقشاً آخراً على طول حافة البوابة وهو للإله (أبيدماك) برأس أسد يعتلي رأسه تاجه المعروف، أما الجسم فهو لأصلة تنبت من زهرة اللوتس. انظر الصورة رقم (21)

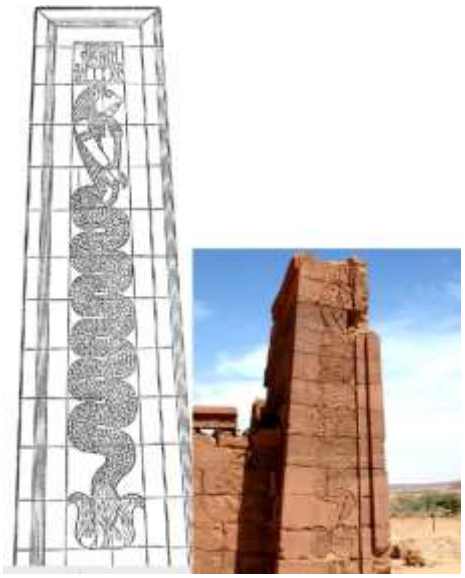

الصورة رقم (21)

(أبيدماك)

(عمر حاج الزاكي،2006م، ص79)

وعلى الجدار الغربي حيث المشهد الثالث نُقشت صورة فريدة للإله (أبيدماك) بثلاثة أوجه مستقلة ومتداخلة، كما تبرز من جسد أبيدماك أربعة أذرع بشرية ، والتي ترمز لرعاية وحماية الإله، كان هذا الشكل من إبتكار الفنان المروي الذي أراد أن يرمز لقدرات هذا المعبود على التعامل مع جهات مختلفة وفي ذات الوقت انظر الشكل رقم (22) أدناه:

الشكل رقم (22)

(أبيدماك) بثلاثة أوجه مستقلة ومتداخلة

(عمر حاج الزاكي،2006م، ص79)

ومقارنة مابين الرموز الكوشية والمصرية القديمة يقول (مصطفى عبده محمد خير ،2000م،ص 86) "أنه من المُلاحَظ أن الرموز الكوشية اعتمدت على الحيوانات الوحشية دلالة على القوة والجبروت على عكس الرموز المصرية للحيوانات المستأنسة. نجد اختلافات جوهرية بين المعمار المصري والكوشي وخاصة في المعابد والتماثيل مثل تمثال (تهارقا) ومنحوت الإله الأسد (أبيدماك)" انظر الصورة رقم (23):

الصورة رقم (23)

صورة وجه للملك تهارقو

(عمر حاج الزاكي،2006م، ص71)

أما عن زخارف البوابات والبيوت النوبية، فإنها تعكس بحق الثقافة النوبية، ويتضمن رموزاً تعكس دلالاتها معتقدات شعبية وسحرية، ويتجلى ذلك في الرسوم الجدارية التي تُزين واجهات المعابد والمنازل ومداخلها، وكذلك مشغولات الخزف والخوص والسعف. "لقد كانت البوابة النوبية بزخارفها أو (نقرشاتها) كما كانوا يطلقون عليها هي أول مدرسة تشكيلية للفن السوداني الحديث، والبوابة سجل حضاري لفترة تأريخية امتدت من أعماق التأريخ وحتى التأريخ المعاصر". (مصطفى عبده محمد خير ،2000م،ص 82)

"وعلى البوابة النوبية دُوّنت الحضارة السودانية فنجد التأثيرات الوثنية والفرعونية والإفريقية والنوبية والمسيحية والإسلامية حيث عقدت البوابة صلحاً بين الصليب والهلال وواءمت بين الزخارف الإفريقية والزخارف الإسلامية حيث كانت الدهشة لتلك المواءمة وهذا التناغم الماثل

على البوابة النوبية وهي تحمل في طياتها الحضارة السودانية عبر عصورها المختلفة ففي الأثر الفرعوني نجد بعض الحيوانات المقدسة عند المصريين تجد لها مكاناً في الزخارف في البوابة، مثل طائر (أبي قردان) وهذا الطائر يكثر وضعه على البوابة وهو طائر مقدس عند الفراعنة ويسميه النوبيون (أمنشاكلي)، بجانب ذلك نجد العجل وفرس النهر والثعبان والقط. أما الدائرة ذات الأطراف المتعرجة أو الدائرة التي بداخلها مثلثات متلاصقة فهي تمثل الشمس عند الشروق. "(مصطفى عبده محمد خير ،2000م،ص 85- 86) انظر الصور رقم (24 - 25 – 26)للبوابات النوبية الغنية بالزخارف الأصيلة:

الصورة رقم (24)

زخارف تبرز الهلال والنجمة والزخارف الإفريقية

وطائر ابو قردان والدائرة التي تمثل الشمس عند الشروق

تصميم: (مصطفى عبده محمد خير)

(صورة خاصة بمشرف الرسالة)

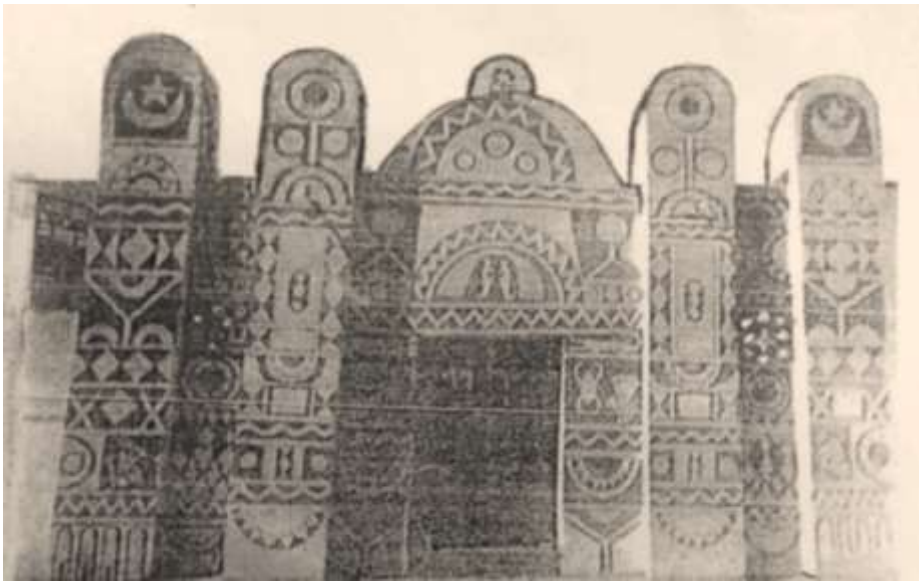

الصورة رقم (25)

زخرفة نوبية (النادي النوبي) تصميم: (مصطفى عبده محمد خير)

(صورة خاصة بمشرف الرسالة)

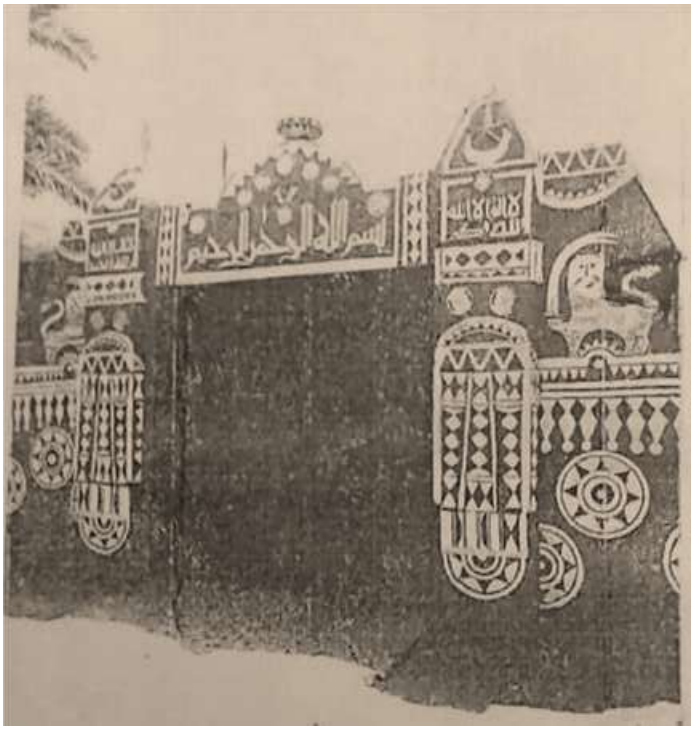

الصورة رقم (26)

بوابة نوبية (الدباسين – مربع 1) تصميم: (مصطفى عبده محمد خير)

تنفيذ: (مصطفى عبده – هشام - أبوبكر)

(صورة خاصة بمشرف الرسالة)

ويصف (وليامز ى آدمز،1984م،ص68) المنزل النوبي الحديث ويقول "أن واجهته ذات الزخرف الرائع تحيط بالمدخل الرئيس، وتفتح مباشرة إلى داخل فناء البيت، ويُنقش السطح الطيني المنبسط للواجهة بأنماط هندسية مفصلة في نحتٍ نافر خفيف، وتُضفي أطباق الصيني المغروسة في الرسوم طابعاً زخرفياً ضافياً، والتي ترمز للكرم وحسن الضيافة، كما نجد الرسوم متعددة الألوان ، ربما تُدثِر حائط البيت الأمامي برمته" انظر الصورة رقم (27):

الصورة رقم (27)

المنزل النوبي بألوانه الزاهية وزخارفه البديعة

cache.nebula.phx3.secureserver.net

أما عن الأثر المسيحي فيقول المؤلف "أن من أكثر الرموز صورة الميت وهو ينهض على قدميه وذراعاه ممدوتان على هيئة (صليب) دلالة على الإرتفاع والسمو أكثر مما يتضمن الحزن والإبتئاس، والصليب يعني الحياة والإنطلاقة والعلو أكثر مما يعني الموت والهبوط والفناء، فهو يعني الحياة الخالدة في السماء حياة الحُب والمحبة. وأخذت الحضارة النوبية في عهودها المسيحية هذه الدلالة وأدخلتها في أصول رموزها وزخارفها، والصليب يمثل العطاء والفداء.

بعد دخول الممالك النوبية كلها الدين الإسلامي نلاحظ أن الكنائس لم تُخرَّب بل هُجِرت وبقيت على حالها ودُفنت في الرمال بعوامل التعرية فقط، وهذا يدل على أن الإسلام جاء تدرجاً

فهُجرت الكنائس بالتدرج دون أن تدمر أو تحول إلى مساجد وهي دلالة على التسامح الديني واحترام الأديان حتى بعد التخلي عن ذلك الدين وهذه ظاهرة جديرة بالدراسة والتأمل وذلك في (خروج عن دين الإسلام بسلام وتقبل دين عن اقتناع). ثم أخذت الزخارف الإسلامية تستمد أصولها الزخرفية من زخارف مسيحية ووثنية واءمت بينها بدون تنافر أي تضاد، فتداخلت الدائرة مع المثلثات وتقاطعت الخطوط المستقيمة مع المنحنية والمنسابة مكونة زخارف متآلفة متناغمة. كما استُبدل (الأسد) إله النقعة والمصورات بأسد الله علي الكرار حاملاً سيفه ذا الفقار. هذا وقد تداخلت العقائد بشكل مباشر حضاري، محلي، مجلوب وموروث، وكلها تروي رواية وتحكي حكاية الإنسان الانوبي" (مصطفى عبده محمد خير ،2000م،ص 86- 87) انظر الأشكال (28 – 29 – 30)

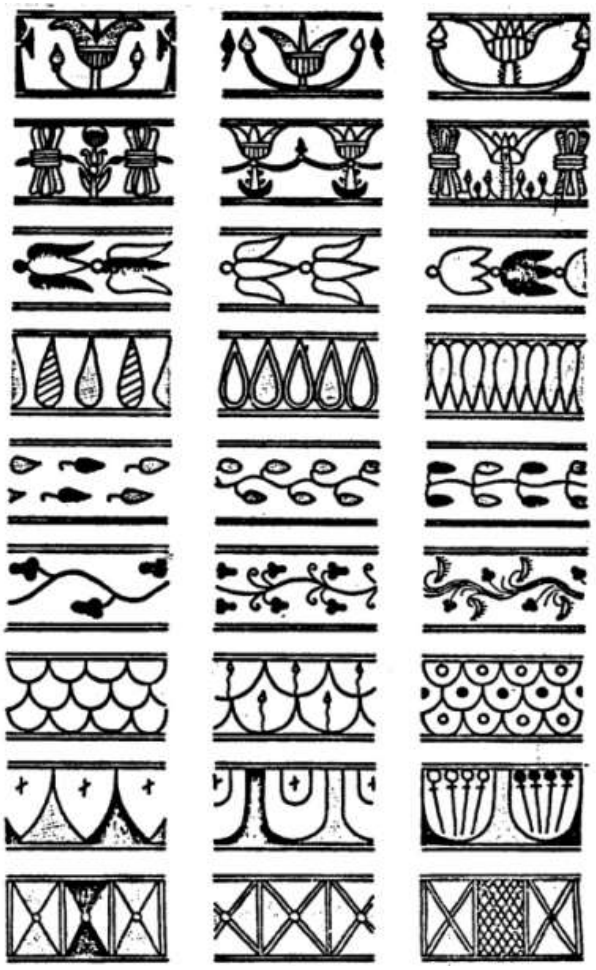

الشكل رقم (28) زخارف نوبية

(العصر المروي – كوش)

(مصطفى عبده،2000م، ص84)

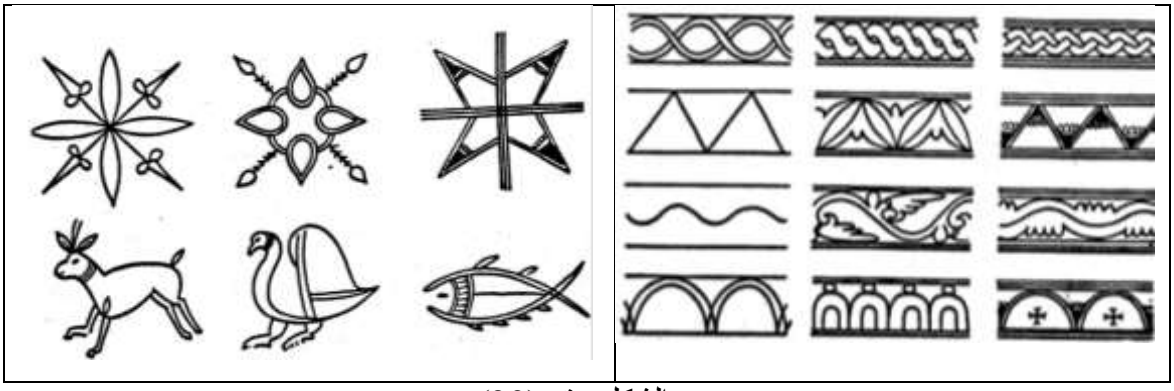

الشكل رقم (29)

زخارف نوبية (العهد المسيحي – الممالك النوبية)

(مصطفى عبده،2000م، ص86)

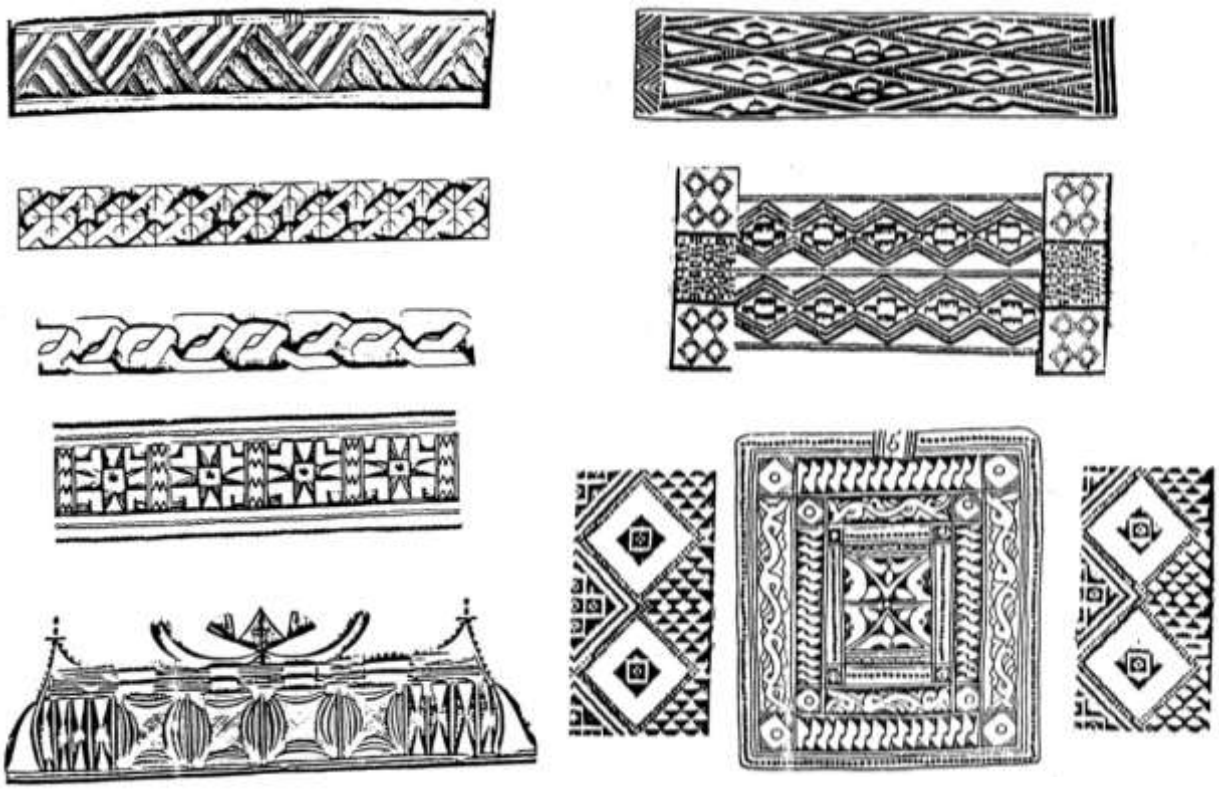

الشكل رقم (30)

زخارف نوبية (افريقية) مثلثات متداخلة

(مصطفى عبده،2000م، ص92)

"كانت الحيوانات التي تُزخرف بها المنازل هي التمساح والضبع والعقرب والثعلب والثعبان، وأي نوع من أنواع الحيوانات ذات القرون. إن مدى قوة المخلوقات متنوعة بشكل كبير في الفكر النوبي. وكان الفرق الرئيس هو أن بعضها كان يعتقد بأن له قوة خارقة، بينما ساد الإعتقاد بأن

الأخريات ليست لها القوة الخارقة، أو أن لها ولكن بكميات قليلة، ومن بين هذه الفئة الأخيرة العقرب والثعلب والحمامة والحيوانات ذات القرون. وربما يحمي العقرب والثعلب والحيوانات ذات القرون الجماعة بطريقة ما، والعقرب كانت توضع على الحائط لمقاومة قوى الشر. انظر الصورة رقم (31)

الصورة رقم (31)

استخدام الحمام والعقرب لتزيين الحوائط

www.mandaraonline.com/المنزل-النوبي-ألوان-وزخارف-مبهجة/

أما الثعلب فهو يرمز لالولادة السهلة، لذا فهو يصلح كتميمة للولادة. أماقرون الماعز والثيران وبقر الوحش، فقد حَمَت الحيوانات طوال حياتها.

إن الصورة السائدة للتماسيح والضباع هي قوتها الخارقة للطبيعة. وفي النوبة أيضاً تؤثر التماسيح في خصوبة النساء. وكان النوبيون مقتنعين بأن أرواح الأسلاف تسكن في الثعابين، وهناك اتفاق واسع الإنتشار بأن الثعابين تحرس الكنوز الأثرية. ومن جهة أخرى أضيف حيوان جديد ذو خصائص غير طبيعية، ذلك هو الأسد حامل السيف، حيث عُرف على أنه صورة علي بن أبي طالب "علي الكرار"، إذ كان يمتلك شجاعة غير عادية، وقد رفعته شجاعته إلى مكانة عالية بعد موته" (ماريان ونزل، 1972م،ص 200 - 300). فأبيدماك هو الإله الأسد (الوثنية) وعندما جاء

الإسلام تحول هذا الأسد رمزاً للشجاعة متمثلاً في علي بن أبي طالب وهو يحمل السيف ذو الفقار. انظر الصورة رقم (32)

الصورة رقم (32)

التمساح في البوابة النوبية

http://hadarat.ahram.org.eg/Articles/%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%88%D8%A8%D9%89-221115

ومن العناصر الزخرفية ذات الدلالات، السيف حيث يرمز للبطولة، كما يوحي الهلال والنجمة –وهما رمزان إسلاميان- للتفاؤل، وكذلك الأمر بالنسبة للقطة السوداء التي توحي أيضاً بالتفاؤل. أما الغراب والبومة فهما رمزا الشؤم والخراب. في حين ترمز الورود والزهور للصداقة والمحبة. أما الإبريق وسجادة الصلاة فيرمزان للطهارة والنقاء. انظر الشكل رقم (33)

	النجمة الخماسية والهلال رمز إسلامي يرمز إلي السلام والنور
	رمز العطاء والوفاء مأخوذ من الصليب الذي يرمز إلي العلو والخلود في السماء
	رمز القوة والجبروت يوضع للحراسة وتخويف العين الحاسدة
	الإله الأسد أبيدماك استبدل برمز الأسد حامل السيف ذو الفقار سيف علي الكرار يرمز للحراسة و تخويف العين الساحرة

الرمز	المعني
	رمز البطولة يرمز إلي رماة الأحداق لمهارتهم في إصابتهم حدقة العين
	يمثل الإنسياب والجريان والعطاء للنيل الخالد علي شكل أمواج زخرفية
	تحرير للشمس المجنحة(أمون) معبود فرعوني ويمثل الشمس المشرقة الي الأبد
	طائر أبوقردان المقدس " أمنشاكلي " يرمز إلي الصداقة والمحبة والألفة

الشكل رقم (33)

عناصر زخرفية ذات دلالات

(مصطفى عبده،2000م، ص88)

كما أُستخدم الجُعلان أو الجُعران وهي حشرة لونها أسود فحمي في زخرفة ونقوش النوبيون واستخدم كحُلي أيضاً، وقد كانت له دلالات عدة لديهم. إذ اعتبروه رمزًا لإله الشمس "رع". وفي هذا الجانب قال (حسن سعدالله، ب.ت،ص 51) في كتابه من أسرار الفراعنة "أن الجعران كان ذكراً دائماً يولد من نفسه وليس من أنثى، ويضع بويضاته في كرة يدفعها برجليه ويظل يواجه الشمس دائماً. ومن هذا ارتبط الجُعران الذي خلق نفسه بإله الخليقة الذي خلق العالم ولم يخلقه أحد، وقد رمزوا لإله الشمس بهيئة جعران سماوي كبير يدفع قرص الشمس بين يديه في صباحه الباكر ثم يرونه بقية اليوم كما لو كان يتطلع إلى الشمس أو تربطه بها رابطة" كما يُعتقد أن إن الجعران المُقدس يُبطل عمل المشاهرة أو الحسد، وعدم الإنجاب، والعنوسة، والنحس، ويجلب الحظ.. انظر الصورة رقم (34):

الصورة رقم (34)

استخدام الجعران كتميمة

http://www.sudapedia.sd/ar/content/438

"ولدَى النوبة شغف كبير بالزخارف والألوان المتباينة الجذَّابة، وتتميز مناطق النوبة الثلاث الكنوز والفادجة والعرب العليقات بالثراء الفني التشكيلي الذي يعتمد على استخدام الوحدات

الزخرفية البارزة والغائرة في الواجهات التي تقوم أساساً على تكرار الوحدات الزخرفية الهندسية المُجَردة (المثلث – المعين - الدائرة)" (ناهد باب،2010م،ص23)

"ويضيف (حسن سعدالله، ب.ت،ص 58) فيما يتعلق بالكَف والتبرك به أو "الخمس وخميسة" المستعملة الآن " يتصور علماء الآثار أن بداية الإعتقاد في تلك التمائم واستعمالها كان مرتبطاً بقصة سيدنا موسى عليه السلام عندما قال له الله تعالى: " وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ "(سورة طه 22) أي الاعتقاد بهذه التميمة مرتبط ببياض اليد واتخذوها لجلب الحظ وجلب السعادة وترد الحسد، كما استعملها الكهنة إتياناً بالسحر العظيم. كما نجد استخدام طائر (الحَمَامة) وهي التي كان لها دور حماية النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبابكر الصديق رضي الله عنه ولتُضلِل المشركين عن مكانهما. بالإضافة لذلك يحرص النوبيون في تزيين البوابات والمنازل بالأطباق والصحون وهي عادة من العهد الفرعوني ربما كانت إشارة لعبادة "قُرص الشمس المُجنح" وايضا لجلب الرزق ودرء العين، كما يرمز للكرم والضيافة. انظر الصورة رقم (35)

الصورة رقم (35)

الكف لطرد العين الشريرة

http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=11700&article=551225#.WxK_bkCRrW4

"كما تم استخدام الأطباق في التزيين كذلك فتوضع على شكل المثلث أو المربع أو القبة والأعمدة، وفي العهد المسيحي أستعملت الدائرة المنحوتة أو المرسومة باللون وبداخلها الصليب القبطي أو زهرة عباد الشمس. كما جُلبت الأصداف والمحار والقواقع الكبيرة من خارج المنطقة ووضعت على وسط المداخل، أما الأصداف الصغيرة والقواقع تُرص رصاً حول الأشكال المرسومة كالطيور وخلافها وعلى هيئة دائرة ومربعات كبيرة. كما أستخدمت الحصى الصغير الأبيض فقد استعمل أكثر في كتابة البسملة. كما لوحظ وضعها على القبور" (صلاح الطيب أحمد إبرهيم، 2010م ، ص 45) والزخرفة بالرسم والتلوين قد وجدت طريقها كأداة تشكيلية بَلوَرت وجَسدّت بعض المفاهيم الثقافية. فقد استعملت الأوان الطبيعية والتي جُلبت من الجبال ومن باطن الأرض كاللون الأحمر والأصفر، وقد أستعملت الظَهْرَة "مسحوق يستخدم لاعطاء الملابس المغسولة بياض ناصع" لإعطاء اللون الأزرق، خاصة في مناسبات الحج لما لهذا اللون من هدوء ووقار. وقد كان للنساء في منطقة النوبة الدور الأساسي في عملية الزخرفة. ولكن في العشرينيات من هذا القرن ظهرت مجموعة من الرجال عملت في هذا المجال" (المرجع السابق، ص 138)

إن الأنسان النوبي يميل إلى التفاؤل والاستبشار، وهو عاشق للفن، فكل شيء في حياته مرتبط بصيغ جمالية فعينه مجبولة على جمال الطبيعة وحياته مبينية على تقاليد أصيلة، وينعكس ذلك في الألوان المزدهرة والمتناسقة، والرسوم والزخارف الجذابة، ولايخلو فنهم من رموز تختلف معانيها ودلالاتها. كما أبدع النوبيون في تزيين أنفسهم خاصة النساء، فالمرأة النوبية تعشق الجمال البادي عليها وعلى أسرتها، لذا كانت لها خصوصيتها في حليها وملبسها وزواجها أيضاً.

المبحث الثالث: الحُلى النوبية

1/3/3 تعريف الحُلى:

قال تعالى في مُحكم تنزيله: (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (33)) "سورة فاطر" يمتد تأريخ الحُلي والزينة عبر التأريخ إلى عصورٍ غابرة تصل إلى ماقبل التأريخ، حيث حرص الإنسان على زينته الشخصية، ويتضح الأمر في العقود التي حِيكت من العظام أو الخشب أو المخالب أو العاج، وكانت للزينة دلالات ومعانٍ شتى لدى بعض الجماعات في العصور القديمة، فالبعض يعتقد أن لها أغراضاً سحرية، والبعض يعتقد إلى اليوم بأن أحجار العقيق تهب القوة والنصر على الأعداء وتملأ القلب شجاعة. وفي هذا المحور يرى (علي زين العابدين، 1981م ،ص13) بأن "الحُلي هي كل ما يرتديه الإنسان بقصد التزيين وهي عادة ما تصاغ من المعادن أو بعض الخامات الأخرى، بالإضافة إلى الأحجار الكريمة أو النصف كريمة التي تشكل عادة على هيئة فصوص أو خرزات.

وقد نَدَب ديننا الحنيف المسلم للظهور أمام غيره بأحسن مظهر وحثه على ذلك، فأباح له التزين، خصوصاً المرأة فقد فُطِرت على ذلك، وتنوعت الحَلي التي تتزين بها نفائس العادن واوسطها وأقلها قيمة، كلٌ حسب استطاعته.

وهنالك العديد من الخامات التي صنعت وصيغت بها الحُلي بمختلف خاماتها ونفاستها , وفي هذه الدراسة سنتحدث عن خامة مختلفة وجديدة إلى حدٍ ما وهي الخزف، حيث سأقوم بتصميم بعض الحُلي المستوحاة من التراث النوبي بالإستفادة من العناصر الزخرفية النوبية الغنية المتعارف عليها.

2/3/3 الحُلى النوبية:

وفي ضوء ثراء المنطقة بالمعادن الطبيعية والمواد الخام، تمكن حِرَفيو النوبة من إبداع جانب من أروع الحُلي التي صاغها العالم القديم. "والحُلي النوبية هي التي يتحلى ويتزين بها الإنسان النوبي – خاصة المرأة – الذي كان يقطن بلاد النوبة الأصلية، ويقطن حالياً في النوبة الجديدة" (علي زين العابدين، 1981م، ص 13). ويضيف المؤلف "بأنها تلك الحُلي التي تُصاغ عادة من الذهب أو الفضة، وبعض الأحجار الكريمة التي تُشكل عادة في على هيئة فصوص أو خرزات. وهذه الأحجار مثل الفيروز والعقيق الأحمر (الكرنالين) والعقيق المجزع بشرائط بيضاء وسوداء (أونيكس)، والجرانيت وهو ما يطلق عليه اسم البجادي الأحمر بالعربية، وغيرها من الأحجار المقلدة المصنوعة من الزجاج وغيره من المواد (نفس المرجع،13)

وقد عُرف عن المرأة النوبية ولعها الشديد بارتداء الحُلي فهي تعتز جداً بمصاغها "فالمجتمع النوبي من المجتمعات العريقة التي تظهر اهتماماً واضحاً بالتزيين بالحُلي والمحافظة عليها واستخدامها منذ أقدم العصور، وخاصة في المناسبات والإحتفالات، ولها في المجتمع النوبي وظائف عديدة استمرت على مر القرون والأجيال تواكب كل تحول أو تغيير يطرأ على تركيب المجتمع أو بنائه. "وقد عرفت الشعوب الإفريقية الكثير من أساليب التجميل والتزيين.. ذلك من استخدام الآلات الحادة القاطعة لشق وحفر أخاديد في الوجه والجسم، واستخدام الحناء والأصباغ، كما عرفت مختلف أنواع الزينة من أقراط وأساور للأيدي والأقدام، وقلائد وعقود، وأيضاً عرفت أن تمرر الحلي في ثقوب تشق الأنف والشِفاه. والمجتمع النوبي مجتمع من مجتمعات القارة الإفريقية يؤثر ويتأثر بمن حوله من شعوب ومجتمعات، فهي تعبير واضح عن عادات وتقاليد وعقائد هذا المجتمع "(علي زين العابدين، 1981م ،ص44)

وقد ظهر التناغم والذوق الرفيع والدقة في مجوهرات ملكات النوبة أو "الكنداكات" والكنداكة هي الزوجة الأولى للملك، ومن أشهرهن الملكة أماني شخيتو والتي وُصفت أيضاً بأنها مذهلة ورائعة لجمالها ومهارة نقوشها وصناعتها. كما وصفها (مهاب درويش ،ب ت،ص2) في كتابه تأريخ وآثار النوبة "بأن الملكة أماني شخيتو أشهر وأعظم ملكة سودانية على مَر التأريخ وقد أشتُهرت بعظمة وثراء القطع الذهبية المُصاغة والمَنقوشة بنسقٍ رفيع، والمُطعمة بالأحجار الكريمة. وقد كانت من بين حكام مروي الأكثر قوة وثراءً. شيدت القصر والمعابد التي توجد أطلالها حالياً في ودبانقا. كان مدفنها في مروي (البجراوية) واحداً من أكبر الاهرام التي بُنيَت عموماً. انظر الصور رقم (36 – 37 - 38) للكنداكة أماني شخيتو وهرمها قبل التدمير :

الصورة رقم (36)
الملكة أماني شخيتو
https://afrolegends.com/2012/06/19/amanishakheto-warrior-queen-of-nubia/

الصورة رقم (37)

في الوسط الملكة أماني شخيتو

https://www.historyofroyalwomen.com/the-royal-women/amanishakheto-warrior-/queen-nubia

الصورة رقم (38)

هرم الملكة أماني شخيتو قبل وبعد تدميره

/https://afrolegends.com/2012/06/19/amanishakheto-warrior-queen-of-nubia

وقد اكتشف كنزها الإيطالي (جوزيف فرليني)، " وُلد الأخيرحوالي سنة 1800م في بولونا وقدم للسودان سنة 1830م كطبيب عسكري في خدمة جيش الإحتلال المصري ثم نقل إلى الخرطوم وقد اتيحت له الفرص ليلتقط الأخبار عن كثرة آثار البلاد، وعندما قرر ترك الخدمة في 1834م تقدم للحاكم العسكري المصري بطلب للسماح له بالتنقيب "رغبة منه للقيام بعمل نافع يساهم في التأريخ". وقد كانت حفرياته الأولى في ود بانقا والنقعة والمصورات الصفراء ولكن هذه المواقع فشلت لتمنحه النجاح الذي يسعى إليه، وقرر فرليني أن يقوم بمحاولة أخيرة على واحد من أكبر الأهرامات والذي يقع عند طرف التل، ووقع اختياره على هرم أماني شخيتو". (كارل هينز بريشه، 2005م، ص 29 -30) "ويقول فرليني "جمعت كل شيء وجدته داخل حقائب جلدية وهكذا أخفيت الذهب عن الأعراب." هؤلاء الأعراب الذين يصفهم فرليني بعنصرية أحياناً بالخدم والسود والعبيد، هم أحفاد هذه الملكة العظيمة واللذين بقوا بقربها قروناً عديدة محافظين على ميراثهم، وأتى فرليني ليسرقهم بل يحرمهم حق رؤيتها. وتدل مذكراته ورواياته للأحداث إبان سرده للنص بأنه لص وضيع يسرق ضحيته ويتعالى عليها". (المرجع السابق، ص 31) انظر الصورة رقم (39)

الصورة رقم (39)

جوزيف فرليني

http://conororourke.com/post/36511087458

ويتناول مؤلف كتاب "ذهب مروي" قصة إكتشاف كنز أو مجوهرات الملكة أماني شخيتو التي وصفت بأنها مذهلة ورائعة لجمالها ومهارة نقوشها وصناعتها. انظر الصورة رقم (40)

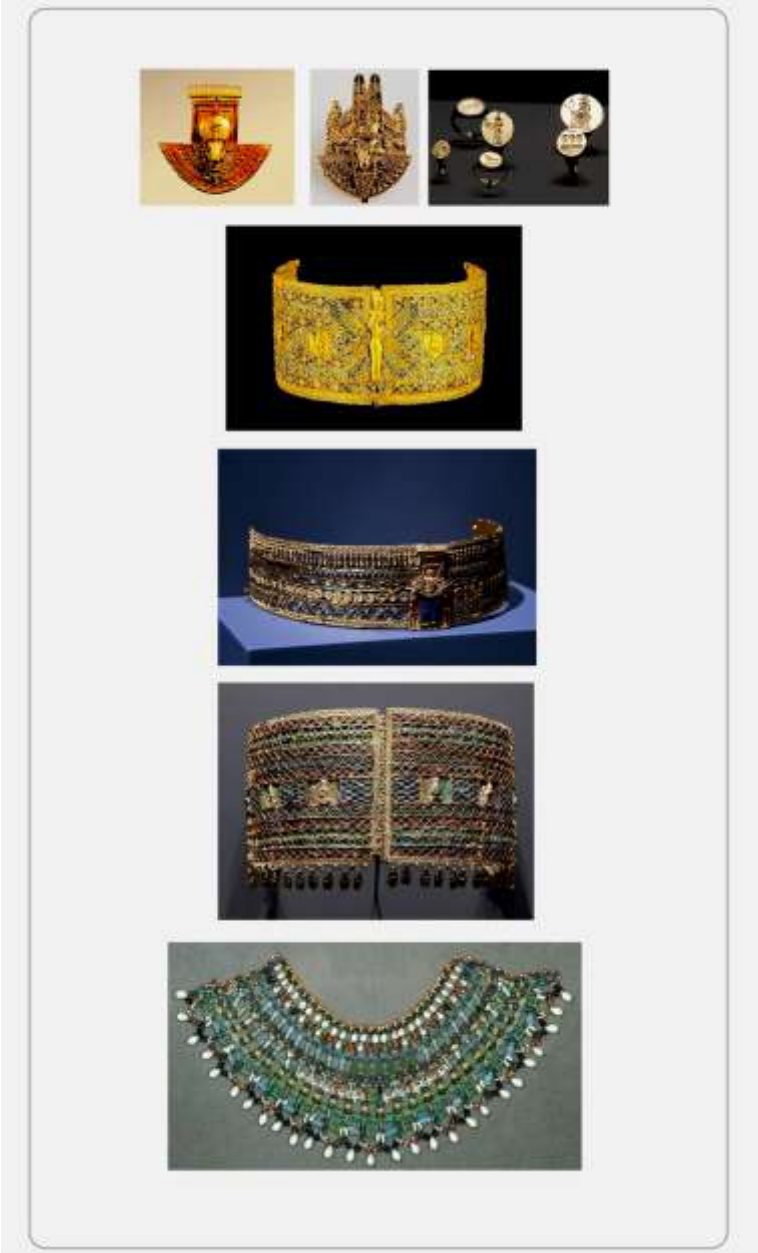

الصورة رقم (40)

بعض مجوهرات الملكة أماني شخيتو

(كارل هينز بريشه،2005م، ص51-83-98-53)

"وقد لعبت الحُلي والمصوغات دوراً رائعاً في حياة المجتمع النوبي، إذ أخذت ركناً هاماً في أحلام الإنسان النوبي وخياله، كما قوت روحه وإرادته، وأثارت حماسه وحفزت همته، وأظهرت غناه وثراؤه، وأكدت ثقته بنفسه، وجملت وأبرزت شخصيته، وكانت أصدق وسيلة للتعبير عن مشاعره

ومُعتقداته وقدرة تذوقه وجمال بصيرته وأسلوب حياته وثقافته. والحُلي النوبية لها جاذبية خاصة إذ تلفت النظر وتثير الانتباه، خاصة عندما تتزين بها نساء النوبة في حفلات الزفاف، فقد شدت هذه الحُلي انتباه كل من شاهدها وأثارت إعجابه بطرازها وأشكالها المميزة" (علي زين العابدين، 1981م ، ص5-6)

"وعن التأثير العقائدي على الحُلي النوبية يضيف المؤلف "أنه ومن المعروف أن بلاد النوبة عاشت في ظل المسيحية فترة طويلة استمرت حتى القرن الرابع عشر الميلادي. ويظهر أن الجنوبيين كانوا أشد تمسكاً بدينهم القديم أكثر من الشماليين الذين بدأوا يدخلون الإسلام منذ الفتح الإسلامي لمصر، والشماليون هم الكنوز والجنوبيون هم الفاتيدجا الذين جاء أغلبهم من منطقة دنقلا والمعروفة بأنها أولى مناطق النوبة اعتناقاً للمسيحية. لذا وعلى ما يبدو أن هنالك تنافر بين الجماعتين هذا وإن كان الجميع الآن متمسكون بالإسلام تمسكاً كبيراً ويحافظون على شعائره وآدابه وتعاليمه، لكن وبالرغم من ذلك نجد العامل النفسي والنفور لازال حاضراً، إذ يظهر ذلك جلياً في بعض القطع التي يستخدمونها، كقُصة الرحمن وهي حلية من الذهب، و"القُصة" هي مقدمة الرأس مابين الرأس والشعر، فعندما نتأملها نجد أنها شديدة الشبه بمشبك الصليب التائي الذي كان يستخدمه مسيحيو اوروبا في العصور الوسطى والعصر البيزنطي. وقد أخذت هذه الحلية اسماً إسلامياً وهو قصة الرحمن الأمر الذي أوجبه تحول الديانة من المسيحية للإسلام" (نفس المرجع ص 54) انظر الصورة رقم (41)

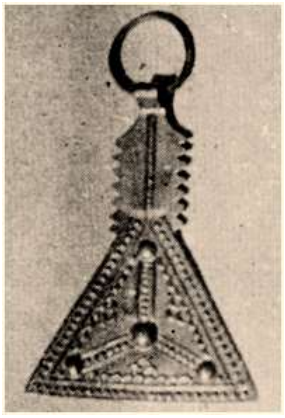

الصورة رقم (41)

قصة الرحمن

(علي زين العابدين،1981م،ص397)

3/3/3 الحُلي النوبية وتقاليد ومراسم الزواج:

يعتبر الزواج في النوبة من أشهر المناسبات التي تُمارس فيها كثير من العادات والتقاليد التي تمتزج بكل أوجه النشاط الإبداعي والتلقائي المتوارث، التي تُعبّر عن أحاسيس الإنسان النوبي وأخيلته بمختلف أساليب التعبير الفني من غناء ورقص، وإيقاع وحركة، ورسم ونقش، وأزياء وحلي، لتبرز

ماتنفعل به نفسه من إحساس جماعي مشترك يسيطر فيه الوجدان الجماعي على الوجدان الذاتي الفردي. "وتقوم الحُلي بدور مهم في مراسم وتقاليد الزواج لما تعبر عنه عن مودة وحب وتقدير فهي تكون جزءاً هاماً من المهر، إذ يتكون المهر "مقدم الصداق" من جزء نقدي وآخر عيني هو عبارة عن عدد من قطع الحُلي الذهبية والفضية. بالإضافة إلى بعض الملابس والروائح وكمية من الذرة والدقيق وبعض الأثاثات والأدوات المنزلية الضرورية. ويختلف مقدار المهر من قبيلة لأخرى وخاصة ما يتعلق بالجزء النقدي والقطع الذهبية والفضية، فمهر فتيات القبائل التي تتمتع بعلو وسمو المكانة الإجتماعية هو أكبر المهور". (علي زين العابدين، 1981م، 89-90)

"كما كان يُقدم أيضاً حلية "الجكيد"وهي عبارة عن عقد من الذهب يتكون من 6 قطع مستديرة الشكل (أقراص) وتكون مسطحة وخالية من أي نوع من الزخارف أو النقوش وقطر الوحدة أو القرص يتراوح ما بين 26 — 38 مم ويتوسط هذه الاقراص الستة قطعة مستديرة تسمي (ما شاء الله) أو وحدة من وحدات حلية "الرصة" انظر الصورة رقم (42)

https://plus.google.com/109575944452715015293/posts/8aVdt2QnKxj

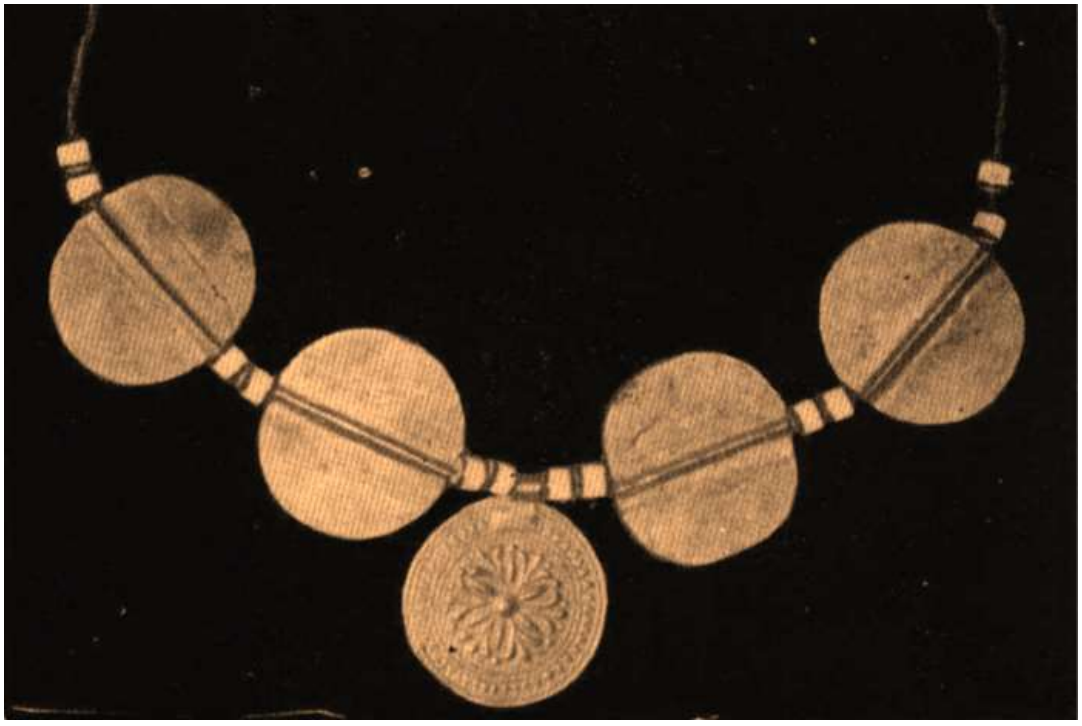

الصورة رقم (42)
الجكيد
(علي زين العابدين، 1981م،ص 372)

"ومن أهم الحُلي التي يقدمها العريس لعروسه عند النوبيين "الفاديجا" هي قصة الرحمن من الذهب، وتشبه شكل المثلث وتعلق على جبهة العروس، وبها تتميز المرأة المتزوجة عن غيرها. انظر

الصورة رقم (41). كما كانت تُضاف غالباً أساور من الفضة تسمى "كورد" زوج أو زوجين، وأحياناً كان يضاف عدد من الخواتم يصل إلى عشرة، منها خمس خواتم "منجور" وأخرى تسمى "سيدي إبراهيم " هذا علاوة على الحجل "هجل" وهو زوج من الخلخال الفضي الذي كان يهديه العريس لعروسه عادة في الصباحية.. حيث يعتبر قدم المرأة ومكان الحجل عورة، ولا يجوز للرجل أن يقدم هدية تلبس فيه إلا إذا كان زوجاً لها" (علي زين العابدين،1981م ، 91-92) انظر الصورة رقم (43)

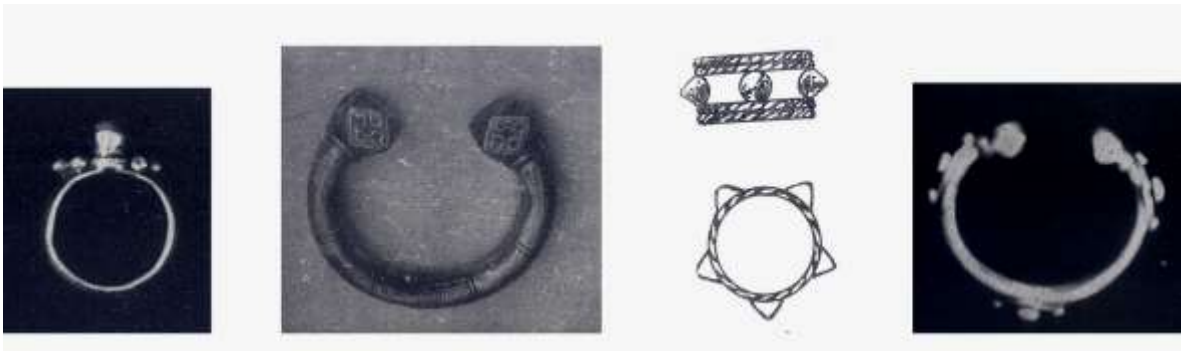

اسورة "كورد خاتم "منجور" حجل "هجل" خاتم "سيدي سليمان"

الصورة رقم (43)

علي زين العابدين،1981م، (ص405،431،403، 404)

ومن التقاليد النوبية أيضاً، عدم ارتداء الأرملة للحُلي بعد وفاة الزوج، باستثناء قطعة واحدة من المصاغ، هي قلادة الجكيد التي تكون جزءاً من جهازها للزواج إلا أنها بعد وفاة الزوج ترتديها ملقاة للخلف على الظهر بدلاً من صدرها. انظر الصورة رقم (42)

4/3/3 الجرتق:

الجرتق تقليد نوبي سوداني أصيل، توارثته الأجيال منذ أمد طويل، ومحطة مهمة في رحلة الزواج، ولازال السودانيون يلتزمون بأداء مراسمه باعتباره نوعاً من الحِرز يستخدم لجلب المنفعة ودفع الضرر. "وتتكون كلمة جرتق من شقين "جِر" وتعني مقعد "تِك" ظهر، ويجلس العروسان كأنهما يجلسان في كرسي ويجب أن يستقبلا القبلة، وتجلس العروس عادة يمين العريس".(مزمل مدثر عبدالله، 2018م ،مقابلة)" والحُلي التي تدخل في تكوين الجرتق فهي من ناحية حرزية تهدف للحماية من الشرور والمصائب والأضرار ولاستجلاب الحظ وتؤمن الخصوبة، هذا بجانب وظيفتها الجمالية. " (صلاح الطيب أحمد إبرهيم، 2010م ، ص 128) هذه الحُلي هي:

أ. الخرزة:

"وهي من أهم عناصر الجرتق على الإطلاق ومن دونها لا تقوم حالة الجرتق وترجع قيمتها كونها حجراً ذا قيمة بصرية ولمسية وفيزيقية خاصة.وان كان يستعاض عنها الآن بتقليدها من الزجاج الملون. والخرزة شاملة للصبي والصبية المختونين وللعروسين والمرأة النفساء وفي بعض حالات الزار. انظر الشكل رقم (44):

الشكل رقم (44)

الخرزة

(محمد عبد الرحمن أبو سبيب،2008م، ص 74)

ب. المطرّق:

وهو عقد من حبات الشُولِق، ويجب أن يشتمل على حبة كبيرة أو حبات من خرز السُومِيت ويلبسه العروسان والمختونان والنفساء. ويكون المطرق أحياناً حبة ضخمة من خرز السوميت تتدلى فوق الصدر مع الحرير. انظر الشكل رقم (45):

الشكل رقم (45)

المَطْرَق

(محمد عبد الرحمن أبو سبيب،2008م،ص 62)

ت.الهلال:

قرص من الذهب يلبسه الصبي المختون والعريس يوم الجرتق فوق جبهته. يثبت الهلال فوق منديل أو شريط أحمر يربط إلى الرأس. انظر الصورة رقم (46):

الصورة رقم (46)

الهلال وسبحة اليَسُر

(محمد عبد الرحمن أبو سبيب،2008م،ص 65)

ث. سبحة اليَسُر:

"تلبس وتتدلى أسفل الرقبة، تلبس أيضاً في مناسبات الختان. وتُصنع من خشب شجرة اليَسُر وتعتبر من اغلى أنواع الأخشاب حيث تُباع مثل الذهب بالجرام" (مزمل مدثر عبدالله، 2018م ،مقابلة) انظر الصورة رقم (46)

ج. خاتم الجنيه:

ويعلق فوق صدر الصبي أو الصبية المختونين.

ح. السيف:

يُعلق العريس والصبي المختون سيفاً فوق كتفيهما فهو رمز للرجولة والحماية في نفس الوقت.

وتذكر الحاجة "علوية المدني" أطال الله عمرها - وقد تجاوزت عقدها الثمانين – أن الجرتق وتبعاته من الحُلي هو من أساسيات إتمام طقوس الزواج، وتلكم الحُلي تتوارثها الأجيال أسرة بعد أسرة. وهي تحتفظ بجميع حلي الجرتق وتُخرجها لمناسبات أبنائها وأبناء أبنائها. تقوم والدة العروس بجلب هذه الحُلي وتقليدها لابنتها وبالمثل والدة العريس لابنها، أو جدتهما أو خالتهما، وتوضع بصينية تحوي العديد من الأشياء التي تخص هذا الطقس مستقبلين للقبلة. ومن أهم الحُلي ما يسمى بالسيموتة، وتصنع السيموتة من الحجارة الكريمة وتصنع أحياناً من الزجاج وتغلف من الجانبين بالذهب. تعلق السيموتة بالرقبة وتتدلى للصدر. كما يلبس بالصدر الفرج الله ونص الجنيه وجميعهم من الذهب. ويلبس العروسان ختم الفضة في كلتا اليدين. وفي المعصمين يلبس سوار من الفضة. ومن ضمن الطقوس مسح رأس العروسين "بالضريرة" وهي الودك وعليها بدرة المحلب وبدرة الصندل على التوالي، وتتم الطقوس على سرير عالٍ يسمى "العنقريب" وعليه وسادتين عاليتين أيضاً، يغطى بملاءة من القطيفة أو كما يسميها البعض بلالملاءة "التليانية / الطليانية". ويطغى اللون الأحمر حيث تلبس العروس " الفركة" والعريس "ثوب السرتي" ودلالة اللون كما تقول أنه لون الدم الذي هو الحياة وتتم الطقوس وسط أغاني الفال والعديل والزين وبهجة الأهل والأقارب من أهالي العروسين. .(علوية المدني،مقابلة) ويضيف (محمد عبدالرحمن أبو سبيب، 2008م ،ص123-125) يأخذ الجرتق طابعاً طقسياً بحتاً ، يتخذ مضموناً جمالياً إحتفالياً وتُضاف بعض عناصره إلى جموع الحُلي الأخرى خاصة بالنسبة للعروس". وهنالك بالتأكيد بعض المناسبات الأخرى التي تمثل فيه الحُلي جانباً ملموساً كالولادة والزار. طرأت بعض التغييرات الملموسة في طقوس الجرتق وعزاها (مزمل مدثر عبدالله، 2018م ،مقابلة) قائلاً " حدث تراجع في عادة الجرتق، ولكن بالرغم من التمسك الشديد بها، ومن أهم أسبابه قلة الإمكانيات، فالأسر التي كانت تمتلك كل الحلي والعناصر الأساسية للجرتق، ورّثتها لأبناءها ومع مرور الوقت ونتيجة للجهل وعدم الإلمام ومعرفة قيمة هذه الأشياء من أسباب ضياع وتلف أدوات وحُلي الجرتق، كما نجد أيضاً الحوجة للمال "

إذاً فالحُلي قادرة على التعبير عن التطور في عادات الإنسان وتقاليده، ولها خصائصها وهويتها التي تميزها عن غيرها من بقية المناطق، كما و أن الأصول التأريخية والعرقية وبيئة المكان تُسهم كلها في تحديد ملامح حُلي كل منطقة، مما جعل إنتشار نوع أو شكل من الحُلي في مجتمع ما يرتبط بعادات وتقاليد ذلك المجتمع ويتطور بتطوره.

الفصل الرابع

توصيف وتحليل الحُلى النوبية وقيمها الفنية

- **المبحث الأول: الأساليب التقنية والأدوات المستخدمة في صناعة الحُلي**
- **المبحث الثاني: تصنيف الحُلي النوبية**

المبحث الأول: الأساليب التقنية والأدوات المستخدمة في صنع الحُلى:

يُوصِف هذا الفصل الأساليب التقنية والأدوات المستخدمة في صناعة الحُلي وأهميتها بالنسبة للصائغ، والخامات المستخدمة في صياغة الحُلي. كما يحتوي أيضاً على تصنيف الحُلي وتقسيمها ، باتخاذ بعض النماذج وتوصيفها.

1/1/4 الأساليب التقنية:

إن صناعة الحديد وفنون المعادن المختلفة من أهم فنون الحضارة النوبية، إن تقدم الأمم يُقاس بمعايير كثيرة ومتعددة تسهم في بناء الحياة. ولقد أدرك الإنسان منذ العصور الحجرية مدى حاجته إلى الأحجار ليصنع منها أدواته ويبني منها مسكنه وقبره ومعبده وتماثيله وأوانيه - إلخ. كما أدرك كذلك مدى حاجته للمعادن مثل الذهب والفضة والنحاس غيرها ليصنع منها أدواته اليومية وزينته. يتم استخدام العديد من المواد في صناعة المجوهرات منها الذهب والفضة والنحاس والبلاتين وغيرها، وأحياناً تُطعم ببعض الأحجار الكريمة كالعقيق والماس أو الغير كريمة كالخرز والزجاج.

والمقصود بالأساليب التقنية، الطرق والأساليب التي تستخدم في صناعة وأشغال المعادن وتشكيلها لإنتاج الحُلي والمصوغات وغيرها من المنتجات المعدنية. حيث تتطلب الصياغة مجموعة من التقنيات والقدرة على الإبتكار لصنع قطع فردية متفردة أو صنع نماذج قابلة للنسخ وإعادة الإنتاج مرات ومرات. "فكل تصميم يختلف باختلاف الخامة المستخدمة في التصميم وبذا يختلف الشكل، وقد عبر الفنانون والفلاسفة عن رأيهم القائل بأن الشكل هو الجانب الجوهري في الفن وأن المضمون هو الجانب الثانوي، إن الوظيفة التراثية والتأريخية في التصميم واحدة من أهم وظائف الشكل الرئيسة وهو الشعور بقوة المضمون وتنظيم عناصره وفق علاقات ترابطية تعتمد على الشكل وتنوعاته وتنظيماته، وللشكل وظائف جمالية ترتبط باستجابة المُتلقي وإدراكه وجذب انتباهه باتجاه التصميم لذا يُعد الشكل المحدد الرئيس للقيمة الحسية والتعبيرية ولاسيما في قدرته على الإعلان عن المضمون أو المحتوى في التكوين الفني أو النظام التصميمي ذلك أن التنظيم الشكلي هو الذي يحدد القيمة الجمالية في التصميم، فالأشكال المبتكرة تثير الرغبة والقبول لدى المتلقي الذي يبحث دائماً عن التصميم ا لمتصل بالأصالة والمعاصرة ولا سيما التصميم التراثي والحضاري، ولقد استخدم المصممون المعاصرون الرمز التأريخي القديم في معظم التصاميم، لاسيما تلك التي ترتبط بالمضمون التأريخي والتراثي والتأكيد على دور الحضارة وعرضها بأسلوب فني يتسم بالموضوعية والجمالية والوظيفية" (خديجة هاشم محمود ، 2015م). وقد كان

من ضمن اهتمامات محلات الذهب والحُلي عموماً تقديم كل مايرضي أذواق المتسوقين، لذا حرصوا على جلب فنيين مهرة، أو تدريب العاملين لاكسابهم خبرة من الصاغة المهرة. ويضيف (الشريف عالم تبيدي، 2018م، مقابلة) قائلاً بأن طُرق تشكيل وصياغة المعادن اختلفت باختلاف الزمن، فقد تطورت الأساليب وسهُلت عملية الصياغة، كما وأن صياغة وتشكيل الحُلي كانت تخضع للتقسيم الطبقي بالمجتمع، أي أن ما يُصاغ للطبقة العادية يختلف من تشكيل حُلي الرُحّل كما تختلف من الطبقة الثرية أي البرجوازية".

"من الواضح أن حِرفة الصياغة من الحِرَف الصعبة ذات التخصص لأن المعرفة والإلمام بها يتطلب وقتاً وتدريباً خاصاً ذلك أن الشخص هنا يتعامل مع خامة نفيسة وغالية الثمن. والصائغ يعتبر من أندر الحرفيين انتشاراً بل وأعلاهم شأناً، لهذه الأسباب كان الصاغة وأُسرهم هم الأكثر شهرةً وثراءً بين الحرفيين" (صلاح الطيب أحمد إبرهيم، 2010م، ص 117) ويُعتبر معدني الذهب والفضة من المعادن الثمينة التي عُرفت منذ آلاف السنين، وقد استخدما كوحدة نقد عند العديد من الشعوب والحضارات والدول، كما أنهما من أهم المعادن النفيسة المُفَضلة لصنع الحُلي. وتتم صياغتهما بنفس الكيفية ونفس الأدوات والتي سيأتي تناول ذكرها لاحقاً . " فبالنسبة للفضة وإن كانت أقل شأناً من الذهب، لها مكانة لا يُسْتهان بها من حيث الكنز والحُلي، وتسمى أيضاً "الورْق"و"اللُجَين". وتوجد الفضة حُرة في الطبيعة كما توجد على هيئة خامات، وكثيراً ماتحتوي خامات النحاس والخارصين والرصاص على فلز الفضة. وتُستخدم الفضة كما ذُكر آنفاً في صُنع الحُلي والعملات وأدوات المائدة. وفيما يخص تنقية الفضة من الشوائب، فإنه إذا خالط الفضة معدن غريب كالقصدير والبرونز وغيرها فإنها تُصهر جيداً داخل بوتقة ونرمي فيها مقدار قبضة رأس الأصابع ملح بارود. ثم تتلوه بمثله من خليط مكون من العظام المحروقة والمسحونة مخلوط معها زجاج ورمل مسحون أيضاً، ونحرك داخل البوتقة بصباع خارصين أو فحمة بعد أن تصير جمراً. أما الآن فتُنقّى الفضة بهذه الطريقة حيث توضع في إناء مقاوم للأحماض ونصب عليها كمية من حامض النايتريك ونتركها تتحلل مع الحامض فتُعطينا سائل أبيض ثخين، ثم نضعها في إناء واسع ونملأه بالماء ونرمي معها كمية من النحاس ونرشها بذرات الملح ونتركها لمدة يومين أو أكثر حتى تترسب في قاع الإناء مُكونة نترات الفضة، ثم نصب منها الماء ونتركها في الشمس في إناء مفتوح حتى تجف، فتكون فضة خالصة لأن الشوائب التي كانت فيها تصير على هيئة دخان وتطير في الهواء بفعل الحامض " (عثمان الحاج عبدالله، 2013م، ص 39)

أما فيما يتعلق بالذهب، فإن ذلك المعدن الأصفر الرَنّان ذو الجاذبية العجيبة، فقد كان يُستخدم أيضاً في صياغة الحُلي والنقود، وكان امتلاك الذهب بلونه الأصفر البرّاق والجذاب علامة

تدل على الثراء منذ آلاف السنين. ولابد من خلط الذهب بمعدن آخر كالفضة والنحاس إذا أردنا صنع جسم يسهل تشكيله، ذلك أن الذهب النقي الخالي من الشوائب يكون ليناً وطرياً يصعب تشكيله. "وتتم عملية تنقية الذهب بصورة بدائية وهي الحفر وتتبع عروقه. والعِرق عبارة عن خط ترابي يكون من خلاله الذهب، وقد ينجح المُنقِب وقد يفشل، وأحياناً يوجد على شكل كُتلة أو مجموعة كُتَل تسمى خلية، وتسمى نُدرة عند أهل الفقه، وأحياناً يوجد على شكل ذَرّات تتخلل التراب والحجارة. وتتم عملية استخلاصه بسحن الحجارة سحناً ناعماً، ثم يوضع في طست ويُصب عليه الماء حتى يصير طيناً ليناً مائعاً، ويتم صب الماء على الأرض وتتكرر العملية عدة مرات وبحذر شديد، ومن ثَمَ يُصب عليه الزئبق الأبيض، وهو معدن سائل فضي اللون شديد الكثافة، وتتم عملية دلكه جيداً، ثم تبدأعملية طرح ما تبقى من الطين على الأرض عن طريق رشه بالماء حتى يبقى الذهب والزئبق، ويوضع على النار حتى يتبخر الزئبق. وهذه الطريقة شديدة الخطورة لأن الزئبق يخرج على هيئة بخار يستنشقه المُنَقِب، فإذا وَجد سطحاً بارداً تكثف ورجع زئبقاً إلى حالته الأولى وهنا تكمن خطورته، والأكثر أمناً من ذلك أن يُصب عليه حامض النتريك فيقضي على الزئبق حيث يصير على هيئة دخان نحاسي اللون. بعد تجميع الذهب يتم يتم صهره داخل إناء من الحجر الفخار يسمى "البوطة" وهي كلمة مُحرّفة من كلمة "بَوتَقَة" وبعد أن يصير سائلاً كالشمع يُصب في حوض صغير من الحديد يسمى "مَصبَة" انظر الصورة رقم (47)

صورة رقم (47)
مَصبَة
(عثمان الحاج عبدالله،2013م، ص11)

ويُترك حتى يبرد ويجمد ويسمى سبيكة. ويكون صافيا وعلى درجة نقاء عالية بنسبة 999.9 ويسمى عيار ألف، وهو العسجد والنضار، وفي السودان يسمى الذهب الحُر وذهب شيبون، إن الذهب كان يُستخرج من جبال شيبون بجبال النوبة وقد أشتهر بنقاءه العالي."

(عثمان الحاج عبدالله، 2013م ، ص 2- 3)

2/1/4 الأدوات المستخدمة في الصياغة:

إن الصياغة مهنة متعبة وتحتاج الكثير من الصبر والتركيز والمهارة في استخدام اليد بخفة ورشاقة لتنفيذ القطعة، لذا كان من المهم الإستعانة ببعض الأدوات لتُعينه على ذلك، وهنالك بعض الأدوات المستخدمة في حرفة الصياغة اليدوية مازالت كما وُرّثت من مئات السنين مثل أنواع مختلفة من المناشير الصغيرة، والشفرات، والقواطع ذات الرؤوس المدببة والمطارق الصغيرة. وهنا سيتم التطرق إلى صياغة معدن الذهب كمثال، وهو حاله حال باقي المعادن التي تُصاغ منها الفضة والنحاس وغيرها من المعادن التي تدخل في صياغة الحُلي

تبدأ عملية الصياغة بعد تنقية الذهب من الشوائب وتشكيله في هيئة سبائك " فيتم صهره مرة أخرى لصياغته، وهنا يُصب في مصب آخر به عُدة مجاري يسمى "مصب مجاري" يُعمل على هيئة أسلاك أو صفائح. انظر الصورة رقم (48)

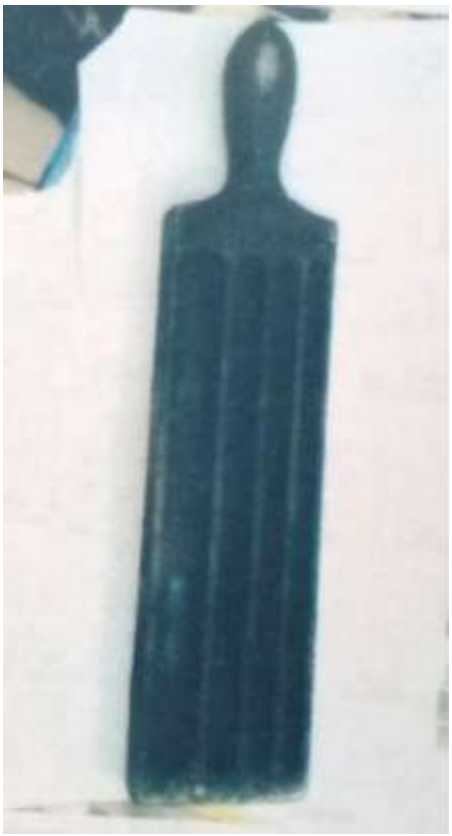

صورة رقم (48)

مصب مجاري

(عثمان الحاج عبدالله،2013م، ص11)

وكان ذلك كله يتم عن طريق المِطرقة والسِندان، فتُطرق السبيكة حتى تصير في سُمك 2م.م تقريباً. انظر الصورة رقم (49)

صورة رقم (49)

المطرقة والسندان

https://www.fotosearch.ae/CSP830/k20889461/

وقد كانت الأجيال التي سبقتنا يجلسون على الأرض ومعهم المطرقة والسندان. وكان من المألوف أن العريس المقتدر يستدعي الصائغ في بيت أهل العروس فيأخذ المقاسات ويصنع في مكانه، ويُتحفونه بوجباته مع الشاي والقهوة، ويتحدث الناس أن فلان (جاب الصايغ). وكانت المصاغات عبارة عن أسورة وحجول وما يُعرف بالفدو، وهي على شكل هلال تُغلق فتحته العليا سِلكة وهي التي تدخل في ثُقب الأذن، وطريقة صناعتها أن توضع صفيحة الذهب على قالب حديد به نقوش محفورة على هيئة طاؤوس وبعض الأشكال المُكِملة. انظر الصورة رقم (50)

الصورة رقم (50)

صورة رقم لقالب الفدو ونسخة منه

(عثمان الحاج عبدالله،2013م، ص11)

ثم يوضع على الصفيحة قطعة من القصدير ويُطرق عليها بالمطرقة بعد أن يوضع القالب على السندان لأن القصدير يتخلل فراغات النقوش ويضغط معه صفيحة الذهب فتأخذ شكل القالب. وهكذا كل الأشكال المطبوعة وهي أنواع كثيرة.

وقد أغنت عن المطرقة والسندان ماكينة تسمى الجلخ. فتجعل الذهب على أسلاك أو صفائح فيخرج السلك من الماكية على سُمك نصف ملمتر. انظر الصورة رقم (51)

الصورة رقم (51)

ماكينة الجلخ

(الصورة ملتقطة من ورشة الصائغ أحمد فضة بسوق امدرمان)

ثم يدخل في المجرة وهي حديدة مستطيلة الشكل بها ثقوب متدرجة من 2 م.م إلى أصغر ثُقب قد يكون مثل رأس الإبرة". (نفس المرجع، ص 9) انظر الصورة رقم (52) ص (67)

صورة رقم (52)

المجرة

(عثمان الحاج عبدالله، 2013م، ص11)

"كما نجد من أدوات الصائغ أيضاً:

أ. الكلاّبة: لحمل القطع المعدنية من وإلى النار.

ب. تختة الحرارة: لحمل القطع المعدنية المراد تسخينها.

ت. البابور (الوابور) صندوق بصبابة يحوي قدراً من الجاز، في نهاية الصبابة سدادة من الدبارة أو القطن لإشعال النار.

ث. البوري: ماسورة لتوجيه لهب النار عن طريق النفخ بالفم." (محمد عبدالرحمن أبو سبيب، 2008، ص 57) انظر الشكل رقم (53)

شكل رقم (53)

الكلّابة

(محمد عبدالرحمن أبو سبيب،2008م، ص57)

كان ذلك جانب من بعض الأدوات التي كانت تُستخدم في صياغة الذهب والمعادن الأخرى، وإن كان بعضها قد أُستبدل بمعدات أكثر تطوراً " وظهرت مصانع متخصصة في صناعة معدات الذهب فيتم ادخال السبيكة المطروقة في الثُقب الأول ثم اخراجها من الجانب الآخر ثم إدخالها في الذي يليه حتى تصير سلك يمكن تطويعه باليد وتشكيله. ومنها يُصنع الخَتم والأساور وبعض الحِلقان، ويُصنع منها مايسمى "عراوي" وتسمى "زرد" لربط المصاغات بعضها ببعض. أما التي على هيئة صفائح فيتم طرقها على المطرقة، وحالياً يتم ذلك بالماكينة حتى تصير كالورقة". (عثمان الحاج عبدالله، 2013م، ص 9)

" إن الأشياء الطبيعية يمكن أن تتحول إلى أدوات قادرة على التأثير على العالم وعلى تغييره. إن الإنسان بعمله يغير العالم وكأنه ساحر، فقطعة من الخشب أو العظم أو الصوان تُشكل لتشابه نموذجاً معيناً، فإذا بها تصبح النموذج نفسه".(علي زين العابدين،1981م ، ص334)

وقد أبدع النوبي في صياغة الحُلي والمجوهرات وقد فاق بعضها ماصيغ من حُلي هذا الزمان، روعة ودقة وجمال، بالرغم من محدودية الإمكانيات والأدوات مقارنة بالإمكانيات والتقنيات الحديثة في عصرنا الحالي.

المبحث الثاني: تصنيف الحُلي النوبية

فيما يلي تصنيف لبعض الحُلي النوبية وأخذ بعض النماذج لها ووصفها، إذ تصنف كالآتي: حُلي الرأس والوجه، حلي العنق والصدر وأخيراً حُلي الأطراف.

1/2/4 " حلي الرأس والوجه:

أ. قرط "بلتاوي" أو "زمام" انظر الصورة رقم (54)

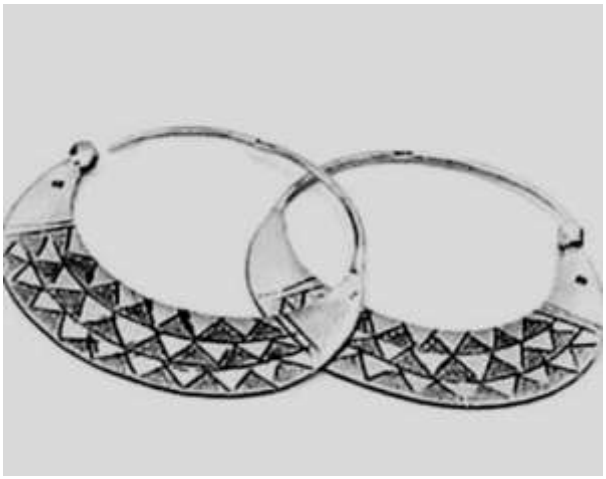

الصورة رقم (54)

قرط "بلتاوي" أو "زمام"

(علي زين العابدين،1981م، ص392)

" قرط من الفضة، طوله= 75مم، وعرضه= 55مم. هذا القرط يتم بناؤه على شكل هلال 16مم، ويعتبر هذا القرط إحدى الصور الأولية المتقدمة لهذا الطراز من الحُلي النوبية، فقد كان يستخدم إلى وقت قريب مصنوعاً من الفضة، إلاّ أنه قد بطل صنعه من الفضة الآن، وهو مصنوع من قطعة واحدة من الفضة وشُكّل بواسطة الطرق وينتهي بناحية بشبه حبة مثمنة ومن الناحية الأخرى بالدبلة أو المشبك الذي يشبه سلكاً مستدير المقطع به إنحناء ليكمل استدارة شكل القرط، وليمكن فتحه ليدخل في ثقب شحمة الأذن، ثم قفله بعد ذلك.

وجسم هذا القرط الذي يأخذ شكل الهلال، مزخرف بالزخرفة التقليدية وهي المثلثات المتجاورة في صفين، مصنوعة بواسطة النقش بالأقلام أو المقاطع أو(الحز أو التأجين) في خطوط غائرة، والمساحات الناشئة من المثلثات تكون هي الأخرى مثلثات كذلك، وهذه أخذت ملمساً مختلفاً بواسطة التنقيط، بالطرق عمودياً على قلم تنقيط يشبه (الزمبة) على المساحات المحددة بالقرط الموضوع على سطح صلب. فأصبح لدينا نوعان من المثلثات المختلفي الملمس.

وهذا القرص منقوش من الوجه ومن الخلف بحيث لا يمكن التعرف على الوجه من الظهر، ولعل هذا أكثر من حكمة ووظيفة، أولهما أن النقش على ظهر الحُلية وهو الجزء الملاصق لجسم الإنسان فيه إحترام لإنسانيته كما يظهر لنا إحترام الصائغ لعمله الفني حيث يهتم بتكامل هذا العمل حتى ولو لم يكن متاحاً رؤيته، ويبدو أن إيقاع الزخارف وتنغيمها يدير حواراً هامساً يسعد هذا الجزء المغطى بالحُلية من جسم الإنسان ويزيده تألقاً وحيويةً كما أن زخرفة ظهر الحُلية يتيح التعبير عن بعض الآداب الإسلامية التي تدعو إلى أن نظهر مثلما نبطن. هذا الفكر الإسلامي الذي يدل على نقاء وطهر السريرة، تعبر عنه هذه الحُلية بما تحمله من صيغة جمالية في الباطن والظاهر، بعيداً كل حقد وكراهية دفينة ممقوتة". (علي زين العابدين،1981م، ص149-150)

ب. قرط "عكش": انظر الصورة رقم (55)

الصورة رقم (55)

قرط "عكش"

(علي زين العابدين،1981م، ص394)

يصف (محمد عبدالرحمن أبو سبيب، 2008م، ص 57) قُرط "عكش" أو "القمر بوبا" في كتابه أدوات الزينة عند الشايقية بأنه "قرط ذهبي ضخم، وقد ظهرت هذه الحِلية في أوائل الثلاثينيات متطورة من الأقراط الأصغر حجماً المسماة "الفدو" أو " الفديات" وبوبا تعني توهج، ويكون معنى الإسم القمر توهج كناية عن استدارة الحِلية ولمعانها وتألقها. ويأخذ القمر بوبا شكل الهلال ويمتد من احدى طرفيه سلك "مشبك" رفيع يسمى "الخُرس" حيث يخترق الفتحة المخصصة لهذه الحلية والموجودة في أعلى عصبة الأذن ليلتقي بالحلقة في نهاية طرف الهلال الآخر. يلبس القمر بوبا في كل أُذن وأحياناً قطعتين في الأذن الواحدة، وهنا تخصص فتحتان متدرجتان من أعلى

إلى أسفل بحيث تتدلى إحدى القطعتين قليلاً تحت الأخرى. يلاحظ شكل طائر الطاؤوس وهو رمز مسيحي استخدمه المسيحيون البيزنطيون وهو يرمز إلى بعث الموتى وللجنة التي ينتظرونها ، كما استُخدم أيضاً شكلي الهلال والنجمة كرموز اسلامية.

ج. **حلية الرصة:** انظر الصورة رقم (56)

الصورة رقم (56)

وُحدَة حلية الرَّصة

https://www.araged.com /news/رحلة-مع-الموروث-من-الحلي-النوبية/zamam/

"هي حلية للرأس من الذهب تُلبس عادة مع قُصة الرحمن طولها 320مم، وهي عبارة عن سلسلة بها حوالي 12 وُحدة مسطحة"

https://www.araged.com /news/رحلة-مع-الموروث-من-الحلي-النوبية/zamam/

د. الزمام أب رشمة: انظر الشكل رقم (57)

الشكل رقم (57)

الزمام أب شمة

(محمد عبدالرحمن أبو سبيب،2008م، ص81)

"عبارة عن دبلة ذهبية تلبس عن طريق إختراقها فتحة الجانب الأيمن من الأنف. وتقفل فتحة الدبلة بخرزة من السوميت. تمتد من الدبلة سلسلة ببروق تسمى الرشمة وتنتهي بمشبك (خرس)

يثبتها في الشعر خلف الأذن. كل عناصر الحُلية من الذهب". (محمد عبد الرحمن أبوسبيب، 2008 ،ص 81)

2/2/4 حُلي العنق والصدر:

أ. هلال (سن أق): انظر الصورة رقم (58)

الصورة رقم (58)

هلال (سن أق)

(علي زين العابدين،1981م، ص375)

هذه الحلية الرائعة "صدرية على شكل هلال من الفضة، الطول= 227مم وأكبر عرض= 130مم. والهلال أو كما يسميه النوبيون "سن آق" حلية للصدر كبيرة الحجم كانت منتشرة في النوبة إلى وقت قريب وتتحلى بها الفتيات الصغيرات سواء عند الكنوز أو العرب أو النوبيين، ولكنها أصبحت الآن نادرة الإستعمال بل يمكن القول أنها قاربت على الإختفاء أو تطورت. (علي زين العابدين،1981، ص115)

ب. حَفيظة (هافيظ): انظر الصورة رقم (59)

الصورة رقم (59)

حفيظة (هافيظ)

(علي زين العابدين،1981م، ص384)

"هذه الحَفيظة،هي حُلية مُسطحة مستديرة من الفضة، قُطرها = 88مم وهي تقوم بدور الـ "ماشاءالله" في الحفظ من العين والحسد والشرور في المصاغ الشعبي ولكنها أكبر حجماً، ولذلك سميت "حفيظة" أو "هافيظ" وأحياناً تسمى ماشاءالله بالنسبة لهذه العبارة التي تنقش عليها. وسطح الحفيظة التي نحن بصددها أو وجهها منقوش ومقسم إلى دوائر، ففي المركز أو الوسط دائرة صغيرة قُطرها حوالي= 25مم فيها عبارة "توكلت على الله" ويحد هذه الكتابة دائرتان خطوطهما غائرة، أحدهما الدائرة الصغيرة السابق الإشارة إليها والأخرى دائرة أكبر قليلاً قُطرها حوالي= 20مم، ثم هناك بعد ذلك مساحة كبيرة تحدها دائرة أخرى قُطرها = 63مم، وفي هذه المساحة التي تبلغ معظم مساحة الحفيظة توجد كتابة منقوشة حول الدائرة الصغيرة التي في الوسط ، وهذه الكتابة نصها "بسم الله ماشاء الله ياحافظ ياأمين". وهذه العبارة تعبر عن أثر الإسلام في حلي النوبة واستخدام إسم الله العلي القدير في الحفظ من كافة الشرور وأهمها الحسد أو العين الشريرة. وخارج الدائرة التي تحد العبارة السابقة يوجد إطار من دائرتين بينهما مسافة حوالي 4مم، مشغولة بخط زجزاجي غائر يسمى أحياناً "رجل غراب". وكذلك تشغل الأرضية وهي المساحة حول الكتابة، بالحفر الزجزاجي ذي الخطوط المتموجة والملمس المنغم. وينتهي شكل الحفيظة من الخارج بأقواس (فستونات) حول القرص المكون للحلية أو الحفيظة.

وتعلق الحُلية من أسطوانة من الفضة قُطرها حوالي=13مم وإرتفاعها حوالي= 9مم، وتعرف في هذه الحالة باسم كوشة، ويدخل في الكوشة حبل أو قيطان لكي تعلق في العنق وتتدلى على الصدر". (علي زين العابدين،1981، ص 136)

ج. حلية الشَّف: انظر الشكل رقم (60)

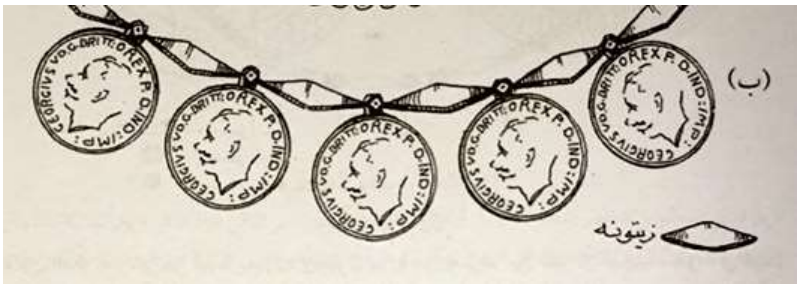

الشكل رقم (60)

حلية الشَّف

(محمد عبد الرحمن أبو سبيب، 2008م،ص81)

" يتكون من ثماني قطع من الجنيه مع تسع حبات من الزيتون. ويسمى الشف لأن حبات الجنيه هنا تقليد (شف) من العُملة الأصلية وتُطبع بواسطة قالب محلى مطابق لشكل العُملة الأصلي. إلا أن قطعة الشفى هنا تطبع من جانب واحد وهي أقل سمكاً وأقل إتقاناً من حيث التنفيذ". (محمد عبد الرحمن أبوسبيب، 2008، ص 81)

3/2/4 حُلي الأطراف:

أ. سوار قُبة زمزم (كيم): انظر الصورة رقم (61)

الصورة رقم (61)

سوار قُبة زمزم

(علي زين العابدين،1981م،ص 402)

"إسورة عريضة من الفضة تشبه الإسطوانة المفتوحة من الجانب، أكبر قطر لها =63مم، وأصغر قطر= 55مم، وعرضها أو إرتفاعها=42مم، وفتحتها= 23مم. وجسم الأسورة عبارة عن شريط سمكه حوالي 1مم، وعرضه بمقدار عرض أو إرتفاع الأسورة، وهو مقصوص يدوياً في الغالب، وملحوم عليه أفقياً على طول محيط الأسورة من أعلى ومن أسفل سلك مربع طول ضلعه 2مم. وملحوم أيضاً إلى الداخل من الناحيتين مجموعة من الأسلاك بجوار بعضها منها المجدول والعدل، وكذلك هناك ستة مجموعات من نفس الأسلاك ملحومة طولياً بعرض الأسورة، هذه المجموعات ينشأ فيما بينها خمس مساحات مستطيلة، وملحوم على كل مساحة منها مخروط ناقص.

وشكل هذه الإسورة أقرب إلى شكل الدروع، وهذا يدعو إلى تعزيز الفكرة التي تقول أن الأساور العريضة أو الدمالج لها أصل حربي أو دفاعي، إذ كانت تستخدم كوقاية لليد أو الذراع عند القتال. إلا أن تسميتها بقبة زمزم أضفى عليها مضموناً روحياً وفكراً إنسانياً فانتقلت من مجرد أسورة للزينة إلى شكل أو رمز يعبر عن مكان من أقدس الأماكن الإسلامية. كما أن شكل هذا المخروط والعدد خمسة يمثل في المعتقد الشعبي الوقاية من العين الشريرة:. (علي زين العابدين،1981، ص 177-178)

ب. سوار "كورد": انظر الصورة رقم (62)

الصورة رقم (62)

سوار "كورد"

(علي زين العابدين،1981م، ص403)

"أسورة من الفضة الصماء، أكبر قطر لها =70مم، وأصغره= 60مم، وفتحتها= 22مم. وجسمها مستدير المقطع قطره حوالي 7مم، ينتهي طرفاها بمكعبين أصمين مشطوفي الزوايا بشكل الخرزة "المثمنة". وعلى حافتها الخارجية توجد ثلاث وحدات، واحدة في منتصف الأسورة والأخريان كل واحدة منهما بالقرب من طرف طن طرفيها. وكل وحدة طولها حوالي 27مم، وتتكون من ثلاث حبات أو قطرات مبططة، الوسطى كبيرة وعلى جانبيها قطرتان أصغر حجماً، ويجمع بين الثلاثة سلك مجدول ثلاث لفات على طرفي جسم الأسورة المستدير بجوار المكعبين. وهذه اللفات من السلك تمثل نقلة ذات إيقاع رقيق بين جسم الأسورة وكتلة كل من المكعبين أو الرأسين. ويبدو أن جسم الأسورة بما فيه الرأسين، مصنوع بالطرق من قطعة واحدة من الشبك الفضي". (علي زين العابدين،1981، ص 179)

ج. خاتم "سيدي إبراهيم": انظر الصورة رقم (63)

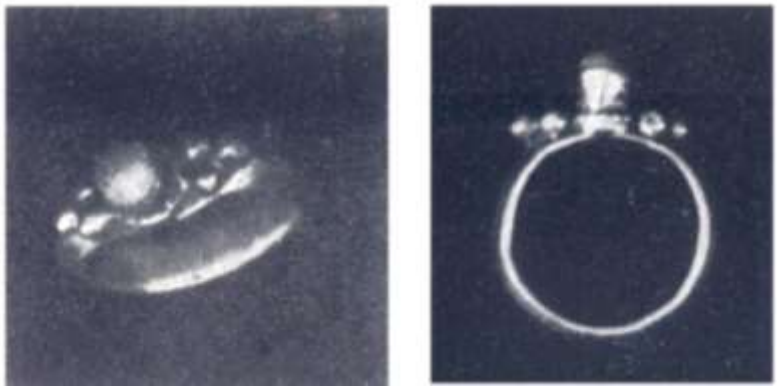

الصورة رقم (63)

خاتم "سيدي إبراهيم"

(علي زين العابدين،1981م، ص404)

" خاتم من الفضة، إرتفاعه= 30مم، وقطره من الداخل= 19مم، ومن الخارج = 23مم، وهو مكون من حلقة وهي دبلة الخاتم من سلك مثلث المقطع تقريباً وقاعدته العريضة إلى الداخل وتبلغ حوالي 4مم، ورأسه إلى الخارج إلا أنها ملفوفة، والدبلة يبدو أنها مسحوبة بالمطرقة وليست من خلال حديدة السحب، وقد سطح "أجري تبطيط" طرفي الدبلة عند اتصالهما من أعلى، حيث يمكن لحام بيت الفص المقفل العالي على مكان مسطح وعريض، قطر بيت الفص= 5.5مم، وإرتفاعه = 6مم، وملحوم حوله سلكان مجدولان، وقد ركب فيه فص أو خرزة زرقاء. كما لحم حول بيت الفص من الجانبين، على بقية الجزء المسطح من الدبلة ثلاث قطرات بشكل مثلث على كل جانب من الجانبين. ويُطلق على هذا الخاتم اسم "أبو خليل" أو

"موضة"، وكان العريس يهدي عروسه عدداً من هذه الخواتم قد يصل إلى خمسة" كما ذكرُ آنفاً. (علي زين العابدين،1981، ص 181)

د. حِجل (خلخال): انظر الصورة رقم (64)

الصورة رقم (64)

حجل (خلخال)

(علي زين العابدين،1981م، ص405)

" وهو من حُلي القدم الأساسية ويصنع من الفضة، ويكون أحياناً مجوفاً فيكون في هذه الحالة أكبر حجماً، وأحياناً يكون مصمتاً فيقل حجمه، وتلبسه القادرات من النساء اثنين في كل قدم. وللحجل وزنه الخاص كقيمة جمالية وكمظهر اجتماعي". (محمد عبد الرحمن أبوسبيب، 2008، ص 81)

هـ. غويشة (أحفظ مالك): انظر الصورة رقم (65)

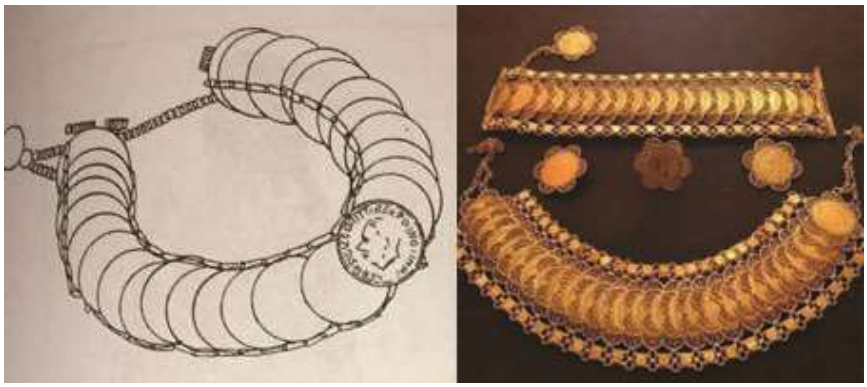

صورة رقم (65)

احفظ مالك

(محمد عبد الرحمن أبو سبيب،2008م، ص88)

"عبارة عن مجموعة من عملات الجنيه الذهبية مصفوفة وملحومة من أطرافها إلى سلسلتين تشكلان صفين يحتويان مجموعة من العملات في إطار متوازٍ مما ينتج عنه تكويناً مفصلياً يسمح بالحركة في إتجاه دائري، ويخلق بالتالي من الوضع التتابعي لأقراص العملة جسماً محدداً لهذه الغويشة. يمتد من نهايتي إحدى السلسلتين سلسلة أخرى في نهايته عملة من الجنيه أيضاً وتسمى "الدلاّي" حيث يتدلى إلى ما تحت المعصم. وتشبك هذه الحُلية في معصم اليد بواسطة مسمار "قلاووز"". (محمد عبد الرحمن أبوسبيب، 2008م، ص 88) ويضيف (صلاح الطيب أحمد إبرهيم، 2010م ، ص 121) "بأن حلية أحفظ مالك وبما بها من كمية مقدرة من الذهب فالنساء عموماً يستخدمونها للزينة وكمدخرات مالية" لذا سميت بهذا الاسم.

صورة رقم (66)

جنيه الذهب

http://knoz1.mosw3a.com/showthread.php?t=58054

كانت تلك لمحة عن بعض الحُلي النوبية، النوبة.. موطن الذهب العاشقة للحُلي، والتي لعبت دوراً هاماً في حياة النوبيين، لأن الحُلي النوبية لم تكُن للزينة فقط، بل للتمايز والتفاخر، كما لاتنسى دورها في الحماية من الشرور والحسد، نلاحظ ذلك في استخدام المثلثات والمعروفة كطلسم ضد العين والحسد وهو معتقد نوبي شعبي. كما نلمس المحافظة على الإرث الديني من خلال العناصر الزخرفية الواضحة كالهلال والنجمة والطاؤوس والتي بدورها ألهمت الفنان النوبي لصياغة قطع غايةً في الجمال. مما جعل لهذه الأعمال جاذبيتها وصدقها إذ تشد الرائي وتؤثر فيهن بالرغم من بساطتها وبساطة تصميمها.

الفصل الخامس

منهج البحث وتطبيقاته

- العينات
- الأدوات
- دراسة وتحليل العينات

منهج الدراسة وتطبيقاتها

قامت الباحثة بتصميم وتنفيذ بعض الحُلي المتنوعة المصنوعة من الطين المُعالج بالحرارة والمُطعم ببعض الخامات المساعدة لسهولة ارتداءه - دون المساس بالجزء الأصيل بالدراسة وهي استخدام خامة الطين- آخذة بعض العناصر والمفردات الزخرفية النوبية كمعين رئيس، بالإضافة لبعض الحُلي المصاغة مسبقاً من بعض المعادن النفيسة.

العينات:

أخذت الباحثة بعض العينات من الزخارف النوبية والحُلي النوبية كمرجع لتصميم وتنفيذ الحُلي، وذلك بتقديم نموذج لكلً من:

1. حُلي الرأس والوجه
2. حُلي العُنق والصدر
3. حُلي الأطراف

الأدوات المستخدمة:

استخدمت الدارسة ببعض الأدوات (Tools) للمساعدة في تشكيل وزخرفة الطين، كما استعانت بتقنية الليزر للحفر وعمل القوالب.

دراسة وتحليل العينة:

استخدمت الباحثة المنهجين الوصفي والتحليلي والتطبيقي، بعد اختيارها بعض النماذج تصميماً وتنفيذاً.

النموذج رقم (1):

طقم مكون من: قُرط – قِلادة

أ. المصدر: حِلية الفِدو

ب. الأبعاد: 45 مم

ج. الخامات المُستخدمة: خزف ونحاس مطلي

د. الألوان: البني والأزرق

استُمِدت فكرة هذا التصميم من الشكل الأم وهو "الفدو"، تأخذ هذه الحِلية شكل الهلال وكانت تُصنع من الذهب، وتُغلِق الفتحة العليا لهذا الهلال سِلكة وهي التي تدخل في ثُقب الأذن. وقد تطورت في أوائل الثلاثينيات من القرن الماضي لتصبح أكبر حجما وسُمِّيت بالعَكَش أو (القمر بوبا) وتعني القمر شديد التوهج. انظر الصورة رقم (55) ص (69). كانت هذه الحلية من الحُلي الرئيسة التي كانت تُقدم للعروس ضمن مصاغها. للأسف تُعتبر هذه الحلية من الحُلي التي تكاد أن تفقد مكانها

كغيرها من الحُلي النوبية، فقد انحصر استخدامها في المناسبات الخاصة، وبالتحديد في التقليد النوبي "الجرتق. وصارت تُصاغ من النحاس المطلي بالذهب. وفي هذا التصميم يُلاحظ بوضوح العناصر الزُخرفية الإسلامية، مُتمثلة في شكل الهلال والذي يأخذه جسم هذه الحِلية، كما يتجلى أيضاً في وسطها متناغماً مع النجمة كرمز إسلامي أصيل، وتُعتبرالنقوش الإسلامية نقوش مأثورة في الحُلي النوبية إيماناً بأن لها دورها في الحفظ من الشرور. كما تكاملت المثلثات الصغيرة المُصطفة والتي ترمز للسمو والعلو عند النوبيين مع بقية الخارف مما جعل لهذا العمل جاذبية خاصة. اعتمد الباحث في تنفيذ هذا العمل على التشكيل بواسطة استخدام القالب، فبعد نحت التصميم بواسطة تقنية الليزر على خامة الخشب، تم نسخ قالب من الجبص ليكون القالب الرئيس لاستخراج العديد من النُسخ فيما بعد. ومن ثَم تم تحضير الطين الأبيض السائل (Slip) لاستنساخ عدة قطع منه، من بعد ذلك تم تجفيف القطع وحرقها، قام الباحث بتلوين القطعة باستخدام اسلوب التعتيق، وهو تلوين الجزء الغائر من الزخارف وإزالة المُتبقي من اللون الغير مرغوب فيه من على سطح القطعة. بعد إتمام هذه العملية، تم الاستعانة بمتخصص في مجال صياغة الحُلي لتركيب الجزء المعدني على القطعة ليكتمل الشكل كما هو واضح بالصورة.

النموذج رقم (2):

طقم مكون من: قرط – قلادة

أ. المصدر: زخارف نوبية (الفترة المسيحية)
ب. الأبعاد: 25x45مم / 20x35مم
الخامات المستخدمة: خزف - نحاس مطلي بالفضة – خيط أسود
د. الألوان: البني والأصفر والأسود

هي حِلية مستطيلة الشكل، استند الباحث على مصدر من الزخارف النوبية من العهد المسيحي، بخطوط متقاطعة المكونة للمثلثات، وهي أي المثلثات ، وإن كانت عنصراً من العناصر الزخرفية الإفريقية. انظر الشكل رقم (29) ص (44). فالبعض يعتبرها رمزاً من رموز السمو والعلو في

الفكــر الإسلامي فتكرار المثلثات يعني التسبيح بذكر الله العلي القدير الواحد الأحد. وقد اعتمـد الباحث في هذا التصميم على التشكيل بواسطة الشرائح الطينية "Slap" والحفر الغائر في إخراج هذا العمل. في البدء استخدم الباحث قطعة من الطين الأبيض ومن ثم تشكيلها على شكل مُسطح مستطيل الشكل ذا أبعاد محددة، ومن بعد ذلك تمت عملية الزخرفة بواسطة أداة ذات رأس مدبب. ومن بعد جفاف القطعة وحرقها تم تلوينها وحرقها مرة أخرى لتثبيت اللون، اللذي أضفى عليها شكلا مميزاً. تميز التصميم ببساطته وخلوه من التفاصيل المعقدة، ويوحي ويشير بدلالة واضحة للعنصر الزخرفي النوبي الأصيل، كما أن خفة وزنه كانت إضافة مهمة لكمالية التصميم.

النموذج رقم (3):

طقم مكون من: قُرط – عقد

أ. المصدر: البوابة النوبية
ب. الأبعاد: قوس قطره 55ملم
ج. الخامات المستخدمة: خزف ـ نحاس مطلي بالفضة ـ خيوط
د. الألوان: البني والأزرق

استلهمت الباحثة في هذا التصميم من البوابة النوبية حيث أن منها دُوّنت الحضارة السودانية فنجد التأثيرات الوثنية والفرعونية والإفريقية والنوبية والمسيحية والإسلامية، حيث كانت الدهشة لتلك

المواءمة وهذا التناغم. ويظهر في هذا التصميم شكل القوس الذي كانت تتميز به البوابات ومداخل المنازل النوبية. انظر الصورة رقم (25) ص (41) وقد تم تشكيل هذا العمل باستخدام الشرائح الطينية ومن ثَم ضغطها على قالب مُعد مسبقاً. وبعد جفاف قطع الطين المنسوخة وحرقها، تم طلاؤها باللونين البني والأزرق، ثم من بعد ذلك تم تعتيق القطعة وذلك بإذالة اللون من سطحها، بحيث يتركز اللون في الأماكن المُزخرفة الغائرة منها. تميز التصميم بالتوازن والإنضباط والتناغم مابين العناصر الزُخرفية المتمثلة في شكل المعين والشكل الدائري الصغير المُتَراص كأقواس تحاكي مداخل البوابات النوبية، وقد أعطت الخامة المعدنية المستخدة لربط وحمل القطع الخزفية بعداً آخر، تجلّت فيه خامة الخزف، بالإضافة لاستخدام الخيوط المربوطة كحزمة واحدة، والتي زادت من قيمتها الفنية، ولم تكُ هذه الإضافات خصماً على الشكل العام للقطعة، فقد كانت شخصية القطع الخزفية قوية وبارزة.

النموذج رقم (4):

طقم مُكون من قِلادة وقُرط

أ. المصدر: قُرص الشمس المُجنح
ب. الأبعاد: نصف دائرة 45ملم
ج. الخامات المستخدمة: خزف ـ نحاس مطلي بالفضة ـ خيوط
د. الألوان: البني الأزرق التركواز.

هذا التصميم تحوير لشكل (قُرص الشمس المجنح). انظر الشكل رقم (33) ص (46) وهو للإله آمون إله الشمس والريح والخصوبة عند النوبيين، وهو عبارة مثلثات متلاصقة تُمثل الشمس المشرقة إلى الأبد، والتي تُرسل أشعتها بالخير. ويظهر هذا الرمز بشكل متكرر في البوابات النوبية على وجه الخصوص.

تم تشكيل هذل العمل باستخدام القالب، واستنساخ عدة قطع منه لتشكيل هذا الطقم. ومن ثم لُوِن من بعد حرقه وتعتيقه وحرقه مرة أخرى، ومن بعد ذلك تم تركيب الجزء المعدني الذي ساهم في ترابط القطع الخزفية لتكوين القلادة والقُرط.

النموذج رقم (5):

طقم مكون من: قُرط - عقد – حِجل

أ. المصدر: حِلية البلتاوي

ب. الأبعاد: دائرة بشكل هلال قطرها 30 ملم

ج. الخامات المستخدمة: خزف ونحاس مطلي بالفضة

د. الألوان: البني والأبيض

هذه الحِلية في الأصل كانت عبارة عن الوحدة التي تتوسط حلية الرصة. انظر الصورة رقم (56) ص (70). وقد كانت تُصاغ من الذهب ولكن الشكل العام للحلية وثراء هذه الحلية بالزخارف النوبية

النبانية البديعة، المتناغمة وشكل الهلال، ألهمت الباحث للإستفادة منها واختيارها لتُكوّن صفاً متراصاً متناغماً، وقد تم تشكيل هذه القطعة باستخدام صب القوالب، فالشكل المتكرر يستوجب ذلك، ومن بعد نسخ القطع باستخدام الطين الأبيض، وبعد جفافه تماماً وحرقه، تم تلوينه بنفس الطريقة التي تم تلوين وتعتيق القطع السابقة لها. وفي هذا التصميم يُبرز لنا شكل الهلال الأثر الديني باعتباره من العناصر الزُخرفية النوبية الإسلامية الأصيلة.

ويتكامل شكل الهلال في هذه القطعة مع الوُحدات الزُخرفية النباتية المنحوتة على سطحه، مما زاده ألقاً وحيوية. تم ادخال الجزء المعدني بهذه القطعة لتصل بين كل هلال وآخر حتى يخرج بالصورة النهائية له.

النموذج رقم (6):

طقم مكون من: قرط - اسورة – قلادة

أ. المصدر: زخارف نوبية – هندسية
ب. الأبعاد: مربع 20ملم
ج. الخامات المستخدمة: خزف - نحاس مطلي بالفضة - خيط اسود - خرز
د. الألوان: الأسود – الأصفر - البني

لدى النوبة شغف كبير بالزخارف والألوان المتباينة الجذَّابة، وتتميز مناطق النوبة الثلاث الكنوز والفادِجة والعرب العليقات بالثراء الفني التشكيلي الذي يعتمد على استخدام الوحدات الزخرفية البارزة والغائرة التي تقوم أساساً على تكرار الوحدات الزخرفية الهندسية المُجَرَدة (المثلث – المعين - الدائرة)، استخدمت الباحثة الزخارف الهندسية المكونة من المثلثات المتعاكسة لتطبيق هذا التصميم. انظر الشكل رقم (30) ص (44) وقداستعانت بطريقة صب القالب، وقد تعمدت نحت المثلثات بهذه الطريقة الغير منتظمة لتعطينا في النهاية الشكل العتيق. وبعد استنساخ القطع وحرقها، قامت الباحثة بتلوينها بألوان متباينة لإعطاءها مظهر أكثرجاذبية كما هو واضح بالصورة.

النموذج رقم (7):

طقم مكون من: قرط – قلادة

أ. المصدر: زخارف نوبية – هندسية

ب. الأبعاد: شبه دائرة قطرها 40مم / 30ملم

ج. الخامات المستخدمة: خزف وخيط اسود

د. الألوان: أخضر– بني

تم تشكيل هذا التصميم باستخدام التشكيل الحُر، وذلك بالضغط على كرة من الطين الأبيض مع ترك مساحة بالوسط لرسم شكل المُعَين. انظر الشكل رقم (30) ص (44) وهو شكل هندسي استخدمه

النوبيون بكثرة في زخرفة المنازل والبوابات وأبدعوا في توزيعه بصورة متناغمة وجذابة. فمنه زُخرفت بالحفر الغائر والبارز وحتى المُفَرغ. كما أُستُخدم أيضاً في زخرفة أطباق الخوص التي تفنن فيها النوبي بألوانها الرائعة، فقد كانت تُزين حوائط المنازل من الداخل والخارج خاصة غرفة العروس النوبية.

وبعد تشكيل الدائرة وزخرفتها وتلوينها، تم إعادة حرقها مرة أخرى لتثبيت اللون. ومن الوسط ثُقبت الدائرة لتركيب الجزء المعدني للقُرط ليسهل لبسه، وبالمِثل القلادة والتي تم ادخال خيط أسود لتتوسطه. تميز التصميم بالبساطة المُطلقة والخفة في الوزن الذي كان يمثل جزءاً مهما في هذا العمل.

النموذج رقم (8):

طقم مكون من: قرط – قلادة - خاتم

أ. المصدر: حلية حفيظة - ماشاءالله
ب. الأبعاد: شبه دائرة قطرها 40مم / 30ملم
ج. الخامات المستخدمة: خزف ونحاس مطلي بالفضة
د. الألوان: الأزرق

من حِلية الحفيظة استلهمت الباحثة هذا التصميم. انظر الصورة رقم (59)ص(72). وبتوظيف الخزف بدلاً عن الفضة والتي تُصاغ منها الحلية الأم، نَتَج هذا العمل الذي يُعَبِّر عما يشغل بالَ الإنسان النوبي الذي كان يحرص على أن يرتدي مايحميه ويقيه من الشرور والعين والحسد، فهي تقوم بدور الحفظ، لذا سُميت "حفيظة" أو "هافيظ" وأحياناً تسمى ماشاءالله نسبة لهذه العبارة التي نُقشت عليها.

الفصل السادس

نتائج الدراسة وتوصياتها والخاتمة

النتائـــج:

من خلال استعراض الباحثة للفترات التأريخية لصناعة وإكتشاف الخزف ودوره الوظيفي لتطوير الانسان، واختلاف أغراض استخدام الانسان النوبي للحلي، وكيف أنه أبدع في صياغتها فقد خرجت الباحثة بالآتي:

1. بإمكان الحُلي المصنوعة من الخزف أن تنافس الخامات النفيسة الأخرى بالطابع الجديد وبروح الزخارف النوبية الرائعة الذي يلائم المرأة العصرية بتحويل الخسيس إلى نفيس، أي ليس بنفاسة المادة، بل بالفعل الإبداعي ولقيمها الجمالية.
2. للزخارف والرسومات النوبية دلالات ومعانٍ أصيلة ومتعدة.
3. يعتبر الفخار عنصراً مهماً في حياة الإنسان وقد لعب الدور الأهم في الكشف عن الحضارة النوبية، وقد تميز بجودته العالية ودقة صنعه.
4. تعددت الأساليب في التزيين بالحُلي باختلاف المناطق في كل العالم.
5. الحُلي النوبية ليست مجرد قطع من الذهب أو الفضة، ولكنها قطع تحكي تأريخ تطور وإبداعات بشر عشقوا الجمال في كل شيء، ويتجسد هذا الجمال في حُلي ملكات النوبة بصفة خاصة.
6. بعض الحُلي النوبية لها طقوس ومراسم تلبس لأجلها والبعض لغرض التزيين فقط ولتحديد الوضع الإجتماعي المادي.
7. إن الحفريات والإكتشافات الأثرية أثبتت بأن الحضارة النوبية هي من أعرق الحضارات وأن الحضارة الفرعونية في مصر ما هي الّا امتداداً لها.

التوصيــات:

تتقدم الباحثة بالتوصيات التالية تدعيماً للبحث:

1. النوبة مجد سوداني قديم، وتأريخ مشرق يحتاج منا لتسليط الأضواء عليه، فهي تعبير راقٍ ولغة وتأريخ يحكي تطور وإبداع الجمال.

2. يجب إعطاء السودان حقه باستعادة مجده التأريخي الممتد والمُهمَل منذ عهود، والاهتمام بآثاره التي بات بعضها مندثراً بسبب العوامل البيئية وطبيعة المنطقة.

3. دقت حكومة السودان ناقوس الخطر في وقت متأخر عندما قررت الجمهورية العربية إنشاء السد العالي والذي أتى على آثار الكثير من الحضارة النوبية وطمسها شمال السودان وجنوب مصر مأسوفاً عليها.

4. يجب زيادة الوعي وإدراك قيمة مايمتلكه السودان من كنوز منذ ماقبل التأريخ وحتى الآن، وهنا يأتي دور وزارة التربية والتعليم بقيام رحلات دورية لتعريف التلاميذ والطلاب بحضارة بلادهم الممتدة.

5. تعريف المجتمع بالحُلي التراثية المندثرة والمستخدمة حالياً من خلال خامة جديدة وهي الخزف.

6. بالرغم من أن الخزف يعتبر من مكملات الحُلي التراثية السودانية، إلا أن هذا التقليد لم يتواصل في مجتمعاتنا الحديثة، فيجب التدقيق في أصول هذه المجموعة.

7. إقامة قسم متكامل أو تابع لصناعة الحُلي وصياغتها بكلية الفنون الجميلة والتطبيقية و إقامة ورش عمل متخصصة.

8. يتوجب الاهتمام بالجانب الإبداعي للحُلي الخزفية، حيث يمكن مضاهاتها ببقية أنواع المجوهرات بقيمتها الجمالية والمادية وليس بخامة المادة ونفاستها.

9. استطاعت بعض الثقافات الدخيلة - بالرغم من جمالها – ان تؤثر سلباً على عاداتنا في مايتعلق بطقوس الزواج وتبعاته من حلي وإكسسوارات نوبية رائعة وأصيلة.

خاتمة الدراسة:

من خلال النتائج التي توصلت لها الباحثة تبين أنه وبالإمكانيات البسيطة والمتاحة تصميم وتنفيذ حُلي من الخزف، بالاستفادة من العناصر الزُخرفية النوبية الغنية ذات الدلالات والمعاني العميقة. كما أن خامة الطين سهلة وجيدة التشكيل لمرونتها، ولكن بطبيعة الحال تحتاج لبعض المُعالجات قبل تشكيلها، وباستخدام بعض الأدوات بل وأبسطها وبروح الأبتكار والتجديد كوسيلة من وسائل الرقي والإبداع من الممكن صُنع حُلي تلائم المرأة العصرية مع الحافظة على الهوية والتراث القديم لأجيال قادمة.

الملاحق

بعض الصور التوضيحية

الملكة أماني شخيتو

بعض مجوهرات الملكة أماني شخيتو

الجَكِد

قلادة "الجَكِد" من أهم الحُلي التي تُقدم في جهاز العروس، وهي عبارة عن عقد أو قلادة بها ستة أقراص مستديرة مسطحة من الذهب، تتوسطها ماشاءالله أو وُحدة من وُحدات حِلية الرصة. إلا أنها بعد وفاة الزوج ترتديها مُلقاة للخلف على الظهر بدلاً من صدرها.

حِلية الحفيظة

وهي تقوم بدور الـ "ماشاءالله" في الحفظ من العين والحسد والشرور في المصاغ الشعبي ولكنها أكبر حجماً، ولذلك سميت "حفيظة" أو "هافيظ" وأحياناً تسمى ماشاءالله بالنسبة لهذه العبارة التي تنقش عليها.

زخارف تُبرِز الهلال والنجمة والزخارف الإفريقة وطائر ابو قردان والدائرة التي تُمثل الشمس عند الشروق

تصميم وتنفيذ:
بروفيسور امتياز/ مصطفى عبده
بروفيسور/ عبده عثمان
الأستاذ الفنان/ عمار مختار
الفنان/ خالد ماهر عبد العزيز

بوابة نوبية زاخرة
بالعناصر الزُخرفية المتنوعة

بوابة النادي النوبي

تصميم وتنفيذ:
بروفيسر امتياز/ مصطفى عبده

زخارف نوبية
العهد المسيحي

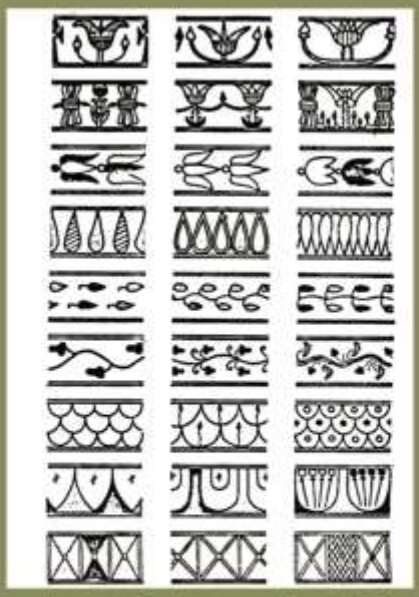

زخارف نوبية
(العصر المروي – كوش)

إناء فخاري Potts

(من أعمال الباحثة)

فازة Vase

"من أعمال الباحثة"

إناء فخاري Potts

(من أعمال الباحثة)

إناء فخاري بزخارف نوبية إفريقية

من أعمال الباحثة

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم
2. أحمد أمين سليم، العصور الحجرية وماقبل الأسرات، دار المعرفة الجامعية، (ب.ت).
3. ب. ل. شينى، بلاد النوبة في العصور الوسطى، ترجمة: (نجم الدين محمد شريف)، مطبعة الشرق الأوسط – الخرطوم،1954 م.
4. وليام ي. آدمز، النوبة رواق إفريقيا، ترجمة وتقديم: (محجوب التجاني محمود)، مطبعة جامعة برنستون، الطبعة الثانية، 1984م
5. وولتر إمري، مصر وبلاد النوبة، ترجمة: (تحفة حندوسة)، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970م.
6. حسين مؤنس، الحضارة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1998م.
7. حسن سعد الله،من أسرار الفراعنة، مطبعة اولاد عبده احمد، (ب.ت).
8. كارل هينز بريشه، ذهب مروي، ترجمة: (صلاح عمر الصادق)، دار عزة للنشر والتوزيع، 2005م
9. ماريان ونزل، زخارف المنزل النوبي، ترجمة: فؤاد محمد عكود، المركز القومي للترجمة،1972م
10. مهاب درويش، تأريخ وآثار النوبة، مكتبة الاسكندرية، (ب.ت).
11. محمد إبراهيم بكر, المدخل إلى تأريخ السودان القديم، جامعة القاهرة فرع الخرطوم، (ب ت).
12. محمد عبدالرحمن أبو سبيب، أدوات الزينة عند الشايقية وأصولها الثقافية، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، 2008م
13. متوكل أحمد أمين، النوبة التراث والانسان عبر القرون، مؤسسة القرشي، (ب ت).
14. نجم الدين محمد شريف، إنقاذ آثار النوبة، مطبعة التمدن – الخرطوم، (ب. ت).
15. علي زين العابدين، فن صياغة الحُلي الشعبية النوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981م
16. عمر حاج الزاكي، مملكة مروي..التأريخ والحضارة، مطبعة الصالحاني- دمشق ،الطبعة الأولى، 2006م
17. عمر محمد العَمَّاس، قطرات من التراث السوداني – الجزء الأول، (ب ت).
18. عثمان الحاج عبدالله، الذهب وفنون الصاغة، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، 2013م.
19. فرنسيس أور، حضارات العصر الحجري القديم، ترجمة: (د.سلطان محيسن)، مطابع ألف باء – الأديب، 1995م.

20. فرنسوا بون، عصور ماقبل التأريخ: بوتقة الإنسان، ترجمة سونيا محمود نجا، المركز القومي للترجمة- القاهرة، 2013م.
21. ناهد بابا، الزخارف النوبية – في العمارة وأطباق الخوص، وعد للنشر والتوزيع،2010م.

البحوث الدراسية:

1. حيدر عبد القادر أبكر عبدالله، "أثراستخدام طين أراضي ولاية الخرطوم في جودة إنتاج الخزفيات"، رسالة ماجستير، اشراف: أ.د/ مصطفى عبده، قسم الخزف، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2007م.
2. ليلى مختار احمد ادم، "□ستخدام طىنة مروي في □نتاج الخزف الصناعي"، رسالة ماجستر، اشراف أ.د/ مصطفى عبدو ، قسم الخزف، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2007م.
3. صلاح الطيب أحمد إبرهيم، "القيم الجمالية في المصنوعات اليدوية السودانية (شرق وشمال وغرب ووسط السودان)"، رسالة دكتوراه، إشراف: د. عبد المنعم أحمد البشير، قسم الطباعة والمنسوجات، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2010م
4. تاور آدم كوكو الياس، "الدور الوظيفي والجمالي في الفخار والخزفيات في السودان"، رسالة دكتوراه،إشراف: أ.د/ مصطفى عبده، قسم الخزف، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2013م.
5. خديجة هاشم محمود، "استلهام تصميمات للثوب السوداني من الفن الزخرفي الإفريقي"، اشراف: د/ صلاح الطيب، قسم الطباعة والمنسوجات، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2015م.

المجلات الدورية:

1- زهرة عكاشة، مجلة حضارة السودان "السودان قصة الحضارة وأزمة التأريخ"، العدد 90، 2007م.
2- ليلى مختار احمد ادم، مجلة فصلية علمية محكمة، الثقافة الشعبية "إنتاج الخزف التقليدي في جبال النوبة السودانية.. الملامح والمميزات"، العدد 33، دار الأيتام للصحافة والنشر والتوزيع – البحرين المنامة، 2016م.

3- مصطفى عبده محمد خير، مجلة بحوث نصف سنوية، 2000م، دراسات افريقية" تناغم الزخارف الإسلامية مع الإفريقية على جداريات البوابة النوبية"، العدد 24، جامعة افريقيا العالمية.

4- عمر محمد بابكر عمر، مجلة العلوم الإنسانية والاقتصادية "جماليات الحفر بالليزر"، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، العدد 13، 2 نوفمبر 2012م.

المقابلات:

1. الحاجة/ علوية المدني محمد يس، العمر 85عاماً، المرحلة التعليمية الإبتدائية، ربة منزل، متزوجة، مارس2017م، مكان المقابلة أم درمان- ودأرو، الساعة 10 صباحاً.
2. الشريف عالم تبيدي، العمر 50 عاماً، المرحلة التعليمية الثانوية، متزوج، السكن توتي، مكان المقابلة مجمع الذهب بالخرطوم، فبراير 2018م – الساعة 11 صباحاً.
3. بروفيسور/ مصطفى عبده محمد خير، اكتوبر 2012م، الساعة 12 ظهراً، كلية الآداب قسم الفلسفة - جامعة النيلين.
4. مزمل مدثر عبدالله، اللقب: عارف، من أصل نوبي، العمر 54عاماً، المرحلة التعليمية جامعي، متزوج وله بنتان، السكن ام درمان ، مكان المقابلة محلات أبو مرين بسوق أمدرمان، فبراير 2018م – الساعة 1 ظهراً.

المراجع من الشبكة الاكترونية:

1. http://mawdoo3.com/الفن_ما_قبل_التاريخ 8 اكتوبر 2015م الساعة 13:23
2. https://www.swissinfo.ch/ara/سويسري-يقضي-43-سنة-في-التنقيب-عن-الحضارة-ا/504354 21سبتمبر 2010م الساعة 10:40 لنوبية-في-السودان
3. http://archive.aawsat.com/details.asp?article=156768&issueno=8867
4. الاحد 05 محرم 1424 هـ 9 مارس 2003 العدد 8867
5. https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/الحلي/
6. Copyrights 2010-2018 Almaany.com, All rights reserved©
5. https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/فخار/
6. http://www.araged.com/news/%D8%B1%D8%AD%D9%84%D8%A9-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%AB-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%84%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%88%D8%A8%D9%8A%D8%A9/

7. Copyrights 2010-2018 Almaany.com, All rights reserved©
8. https://plus.google.com/109575944452715015293/posts/8aVdt2QnKxj Nov 28, 2017
9. https://www.araged.com /news/رحلة-مع-الموروث-من-الحلي-النوبية/zamam/ 21 نوفمبر, 2017
10. http://knoz1.mosw3a.com/showthread.php?t=58054 02-09-2014, 05:34 AM
11. www.mandaraonline.com/المنزل-النوبي-ألوان-وزخارف-مبهجة/ 29 ديسمبر، 2014م الساعة 7:05م